

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢٢

الصفحات ٤٢٢-٤٤١

* وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا
 أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَدْنَسَاءَ النَّبِيِّ
 لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ
 فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقرن
 فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ
 الصَّلَاةَ وَءَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا
 يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
 تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ
 ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾
 إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 وَالْقَنَتِينَ وَالْقَنَتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ
 وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
 وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِمِينَ وَالصَّالِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ
 فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
 وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

الغريب

يَقْنُتْ مِنْكُنْ

السطر ١ · الآية ٣١

(مادة قنت) ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

الراغب

(مادة متن) وقال: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾ · و:

الراغب

من لا ابتداء الغاية، وللتبعض، وللتبيين، وتكون لاستغراق الجنس في النفي والاستفهام
﴿يَقْنُتْ﴾: يطع.

ابن الهائم

﴿يَقْنُتْ مِنْكُنْ﴾ ... تُطِيعُ مِنْكُنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

السراج

نُؤْتَهَا أَجْرَهَا

السطر ١ · الآية ٣١

﴿نُؤْتَهَا أَجْرَهَا﴾ أي نعطها ثوابها..

أبو عبيدة

وَأَعْتَدْنَا

السطر ٢ · الآية ٣١

﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ ... أَعَدَدْنَا.

السراج

يَنْسَاءَ

السطر ٢ · الآية ٣٢

(مادة نسا) ﴿التَّيِّبِ﴾

الراغب

لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ

السطر ٣ · الآية ٣٢

﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أحد يقع على الذكر والأنثى بلفظ واحد يقع على ما ليس في
الآدميين، يقال: لم أجد فيها أحدا شاة ولا بعيرا..

أبو عبيدة

أَتَقِيَّتُنَّ

السطر ٣ · الآية ٣٢

﴿اتَّقِيَّتُنَّ﴾ ... حَفَّتَنَ اللَّهُ.

السراج

فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ

السطر ٣ · الآية ٣٣

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي فلا تُلِنِ القول ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي نجور، ﴿وَقُلْنَ

ابن قتيبة

قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿ أَي صَحِيحًا: لَا يُطْمَعُ فَاجِرًا.

(مادة خضع) قال الله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ ، الخضوع: الخشوع، وقد تقدّم، ورجل خَضَعَة:

الراغب

كثير الخضوع، ويقال: خَضَعْتُ اللحم، أي: قطعته، وظليم أُخْضِعَ: في عنقه تطامن^١

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ ... فَلَا تَتَحَدَّثْنَ مَعَ الْأَجَانِبِ بِصَوْتٍ لَيْنٍ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٣٣

مَرَضٌ

﴿مَرَضٌ﴾ ... شَهْوَةٌ، وَمَيْلٌ إِلَى النَّسَاءِ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٣٣

قَوْلًا مَعْرُوفًا

(مادة عرف) ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾

الراغب

، ولهذا قيل للاقتصاد في الجود:

مَعْرُوفٌ، لَمَّا كَانَ ذَلِكَ مُسْتَحْسَنًا فِي الْعُقُولِ وَبِالشَّرْعِ

﴿قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ... قَوْلًا بَعِيدًا عَنِ الرِّيْبَةِ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٣٣

وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ

﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ القاف مكسورة لأنها من وقرت تقرر، تقديره وزنت وزن ومعناه من الوقار

أبو عبيدة

ومن فتح القاف فإن مجازها من «قرت تقرر» تقديره: قررت تقرر فحذف الراء الثانية خففها وقد

تفعل العرب ذلك وقال الشاعر:

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا ... أَحْسَنَ بِهِ فَهِنَّ إِلَيْهِ شَوْسُ

(٥٦٠) أَرَادَ أَحْسَنَ.^٢

﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^٣ من الوقار يقال: وَقَرَنَ فِي مَنْزِلِهِ يَقَرُّ وَقُورًا^٤.

ابن قتيبة

ومن قرأ: ﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ بنصب القاف؛ جعله من "القرار". وكأنه من "قَرَّيْقَرُ" بفتح

القاف. أراد: "أَقْرَرَنَّ فِي بُيُوتِكُنَّ"؛ فحذف الراء

الأولى، وحوّل فتحها إلى القاف. كما يقال: ظَلَنَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا؛ مِنْ "أَظْلَلَنَ". قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿فَظَلَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾^٥.

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٢/ ٢٩٢.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٢٠ - ديوانه من الستة ص ٦٠.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذه قراءة الجمهور، والقراءة الآتية قراءة عاصم ونافع.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل والطبري ٢٢/٣. يعني فهو وقور. وإلا فالمصدر الوقار.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الواقعة ٦٥، وانظر اللسان ٦/٣٩٤.

ولم نسمع بـ "قَرَّيْقَرُ" إلا في قُرّة العين. فأما في الاستقرار فإنما هو "قَرَّيْقَرُ" بالقاف مكسورة. ولعلها لغة^١.

(مادة قر) قَرَّ في مكانه يَقَرُّ قَرَّاراً، إذا ثبت ثبوتاً جامداً، وأصله من القَرَّ، وهو البرد، وهو يقتضي السكون، والحرّ يقتضي الحركة، وقرئ: ﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^٢ قيل^٣: أصله اقِرَّنَ فحذف إحدى الرأين تخفيفاً

(مادة وقر) ﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾

قيل: هو من الوقار.

وقال بعضهم^٤: هو من قولهم: وَقَرْتُ أَقِرُّ وَقَرَّاً.

أي: جلست، والوَقَرُ: القطيعُ العظيمُ من الضأن، كأنَّ فيها وقاراً لكثرتها وبطء سيرها

﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾: من الوقار، يقال: وقر في منزله يقر.

وقرَّن^٥ من القرار فيمن قال: قَرَّيْقَرُ، أراد: أقرن فحذف الراء الأولى وحولَ فتحتها على القاف فلما تحركت القاف سقطت ألف الوصل فبقي «قرن».

﴿وَقَرَنَ... الزَّمَنَ﴾.

السطر ٥ · الآية ٣٣

وَلَا تَبَرَّجْنَ

﴿وَلَا يَتَبَرَّجْنَ﴾^٦ وهو من التبرج وهو أن يبرزن محاسنهن فيظهرنها..

(مادة برج) قوله تعالى: ﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾، وقوله:

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾: تبرزن محاسنكن وتظهرنها.

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ... لَا تُظْهِرْنَ مَحَاسِنُكُنَّ﴾.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بل الفتح لغة أهل الحجاز، ذكرها أبو عبيد في "الغريب المصنف" عن الكسائي، وذكرها الزجاج وغيره كأبي الهيثم. فراجع: اللسان ٣٩٣-٦/٣٩٦ و٧/١٥٣، وتفسير القرطبي ١٧٨-١٤/١٧٩، والبحر ٧/٢٣٠، والطبري ٣/٢٢٤-٤.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي وخلف ويعقوب. انظر: الإنحاف ص ٣٥٥.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: ذكره القراء في معاني القرآن ٢/٣٤٢.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: هو القراء في معاني القرآن ٢/٣٤٢.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بكسر القاف أبو عمرو وشاركه هبيرة عن حفص وكذلك بقية العشرة عدا عاصماً ونافعاً وأباً جعفر الذين قرؤوا بفتح القاف (المبسوط ٣٠١).

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - «ولا يتبرجن»: قال البخاري: وقال معمر التبرج أن تخرج زينتها، وقال ابن حجر:

هو قول أبي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ولفظه في كتاب المجاز... إنط (فتح الباري ٨/٣٩٩).

الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى

السطر ٥ · الآية ٣٣

السراج ﴿الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى﴾ ... الَّتِي قَبْلَ الْإِسْلَامِ.

الرِّجْسَ

السطر ٧ · الآية ٣٣

السراج ﴿الرِّجْسَ﴾ ... الْأَذَى، وَالسُّوءَ، وَالْإِثْمَ.

أَهْلَ

السطر ٧ · الآية ٣٣

الراغب (مادة أهل) أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين، أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد، وأهل الرجل في الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تجوز به فصيل: أهل الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب، وتعرف في أسرة النبي ﷺ مطلقا إذا قيل: أهل البيت لقوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ، وعبر بأهل الرجل عن امرأته. وأهل الإسلام: من يجمعهم، ولما كانت الشريعة حكمت برفع حكم النسب في كثير من الأحكام بين المسلم والكافر

وَيُطَهِّرُكُمْ

السطر ٧ · الآية ٣٣

الراغب (مادة طهر) ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾

وَأَذْكُرْتَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ

السطر

٨ · الآية ٣٤

البخاري وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾: الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ. (مادة حكم) وقال تعالى:

﴿وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ ، قيل: تفسير القرآن، ويعني ما نبه عليه القرآن من ذلك:

الراغب (مادة حكم) ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ ، هي علم القرآن، ناسخه، مُحْكَمه ومتشابهه.

وقال ابن زيد^١: هي علم آياته وحكمه. وقال السدي^٢: هي النبوة، وقيل: فهم حقائق القرآن، وذلك إشارة إلى أبعاضها التي تختص بأولي العزم من الرسل، ويكون سائر الأنبياء تبعاً لهم في ذلك. وقوله ﷺ:

﴿وَالْحِكْمَةُ﴾ ... أَحَادِيثُ الرَّسُولِ ﷺ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٣٥

وَالْقَانِتِينَ

(مادة قنت) وقال: ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾

الراغب

﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ ... الْمُطِيعِينَ، الْخَاضِعِينَ لِلَّهِ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٣٥

وَالصَّابِرِينَ

(مادة صبر) ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾ ، وسمي الصّوم صبراً لكونه كالنّوع له، وقال عليّ^٣:

الراغب

«صيام شهر الصّبر وثلاثة أيّام في كلّ شهر يذهب وحر الصّدر»^٣

السطر ١٢ · الآية ٣٥

وَالْخَاشِعِينَ

﴿وَالْخَاشِعِينَ﴾ ... الْخَائِفِينَ مِنَ اللَّهِ، الْمُتَوَاضِعِينَ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٣٥

وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ

(مادة حفظ) ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ ، كناية عن العقّة

الراغب

﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ ... أَي: عَنِ الزَّنى، وَمُقَدِّمَاتِهِ، وَعَنْ كَشْفِ الْعَوْرَةِ وَمَسِّهَا لِمَنْ لَا يَحِلُّ لَهُمْ.

السراج

أسباب النزول

الآية ٣٥

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ الآية ٣٥.

الوادعي

الترمذي ج ٤ ص ١١٦ حدثنا عبد بن حميد حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان بن كثير عن حصين عن عكرمة

^١ حاشية المحقق على المفردات: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مات سنة ١٨٢ هـ. انظر: طبقات المفسرين للداوودي ١ / ٢٧١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، أبو محمد الأعور. انظر: طبقات المفسرين ١ / ١١٠.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن الأعرابي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر» أخرجه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح، وأخرجه البزار عن ابن عباس، ورجاله رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد ٣ / ١٩٩، والمسنند ٥ / ١٥٤.

عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية هذا حديث حسن غريب وإنما يعرف هذا الحديث من هذا الوجه.

وأخرج الحاكم ج ٢ ص ٤١٦ من حديث أم سلمة نحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي. لكن مجاهد كثير الإرسال عن

الصحابه فلا يدري أسمع من أم سلمة أم لا وإنما ذكرته شاهداً وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس نحوه قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٩١ وفيه قابوس وهو ضعيف وقد وثق. ثم رأيت الحافظ ابن كثير رحمه الله قد ذكر لحديث أم سلمة في تفسيره ج ٣ ص ٤٧ طريقين آخرين فجاءه الله خير الجزاء على حرصه على جمع طرق الحديث. [الصحيح المسند، ص ١٦٧]

المزني ١٤٠ سبب النزول:

١ - أخرج الترمذي والنسائي عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث فأُنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢] قال مجاهد: وأنزل فيها: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ وكانت أم سلمة أول طعينة^١ قدمت المدينة مهاجرة^٢.

٢ - وأخرج الترمذي عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء؟ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^٣. دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذين الحديثين لكن منهم من ذكرهما جميعاً كالبلغوي

^١ حاشية المزني: الطعينة: المرأة والجمع طُعُن. النهاية (٣: ١٥٧) مادة (ظعن).

^٢ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء (٥: ١١٨) رقم (٣٠٢٢)، والنسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ (٦: ٤٣١) رقم (١١٤٠٤)، والحديث مرسل وانظر تفصيل ذلك عند السبب الحادي والأربعين.

^٣ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥: ٢٦٦) رقم (٣٢١١)، والطبراني في الكبير (٢٥: ٣١) رقم (٥١) من طريق سليمان بن كثير، وعبد بن حميد من طريق شعبة - نقله ابن حجر في تخریج أحاديث مختصر المنتهى كما ذكره محقق المعجم الكبير للطبراني (٢٥: ٣١)، والطبراني في الكبير (٢٥: ٣١) رقم (٥٢) من طريق الثوري والطبراني في الكبير (٢٥: ٣١) رقم (٥٣) من طريق جرير بن عبد الحميد أربعتهم (سليمان، وشعبة، والثوري، وجرير) عن حصين، عن عكرمة، عن أم عمارة إلا أن الثوري وشعبة أرسلاه. فلم يذكر في أم عمارة، وهذا الوجه أصح لأن اللذين أرسلاه - وهما الثوري وشعبة - أجل وأحفظ ممن خالفهما، وقد أشار الحافظ إلى ذلك بقوله - في الموضع المذكور آنفاً عند ذكر رواية شعبة -: (رواه شعبة عن حصين مرسلًا، وهو أحفظ من سليمان بن كثير).

ومع ترجيح الوجه المرسل إلا أنه يعتضد بأمرين هما:

١ - حديث أم سلمة - رضي الله عنها - وإن ترجح إرساله.

٢ - حديث ابن عباس - عند الطبري (٢٢: ١٠) وفي سنده ضعف من أجل قابوس بن أبي ظبيان، وقد تقدم الكلام عليه قريباً عند السبب رقم (١١٢).

فيقال: إن اختلاف مخارج هذه الأحاديث، مع ضعفها اليسير لعله يرقى الحديث إلى درجة الحسن لغيره، وهذا ما عبر عنه الإمام الترمذي على حديث أم عمارة

بقوله: (حسن غريب) ولعل مراد الترمذي بغرابة حديث أم عمارة أنه لا يعرف إلا من طريق حصين عن عكرمة عن أم عمار - رضي الله عنها - والله أعلم.

وابن عاشور^١.

ومنهم من ذكر حديث أم سلمة كالطبري وابن عطية وابن كثير^٢.

ومنهم من ذكر حديث أم عمارة كالقرطبي^٣.

قال السعدي: (لما ذكر تعالى ثواب زوجات الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعقابهن لو قدر عدم الامتثال وأنه ليس مثلهن أحد من النساء ذكر بقية النساء غيرهن ولما كان حكمهن وحكم الرجال واحداً جعل الحكم مشتركاً فقال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾^٤ اهـ.

وقال ابن عاشور: (فالمقصود من أصحاب هذه الأوصاف المذكورة النساء وأما ذكر الرجال فلا إشارة إلى أن الصنفين في هذه الشرائع سواء ليعلموا أن الشريعة لا تختص بالرجال لا كما كان معظم شريعة التوراة خاصاً بالرجال إلا الأحكام التي لا تتصور في غير النساء، فشريعة الإسلام بعكس ذلك الأصل في شرائعها أن تعم الرجال والنساء إلا ما نص على تخصيصه بأحد الصنفين، ولعل بهذه الآية وأمثالها تقرر أصل التسوية فأغنى عن التنبيه عليه في معظم أقوال القرآن والسنة، ولعل هذا هو وجه تعدد الصفات المذكورة في هذه الآية لثلاثيهم التسوية في خصوص صفة واحدة) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور وإن كان لا يخلو من مقال في إسناده إلا أنه يعتضد بأقوال المفسرين، وسياق القرآن، مع بعض الشواهد الحديثية كحديث أم سلمة وابن عباس - رضي الله عنهم - مما يجعل القول بأنه سبب نزولها ممكناً والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٠٠]

أحاديث التفسير

الآية ٣٣

الترمذي (٣٢٠٥)

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رِبِيبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا، وَحُسَيْنًا فَجَلَّاهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ جَلَّاهُ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا

^١ حاشية المزيبي: معالم التنزيل (٣: ٥٢٩)، والتحرير والتنوير (٢٢: ٢٠).

^٢ حاشية المزيبي: جامع البيان (٢٢: ١٠)، المحرر الوجيز (١٣: ٧٤)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٨٧).

^٣ حاشية المزيبي: الجامع لأحكام القرآن (١٤: ١٨٥).

^٤ حاشية المزيبي: تفسير الكريم الرحمن (٦: ٢٢١).

مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: أَنْتَ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — ابن القيسراني، ذخيرة الحفاظ (٥/٢٤٧٩): [فيه] كثير بن النواء ضعيف

الترمذي (٣٢٠٦)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ «سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٠٦): حسن غريب من هذا الوجه
الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٠٦): ضعيف

الآية ٣٥

الترمذي (٣٢١١)

عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ «أَنَّهَا أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لِلرِّجَالِ وَمَا أَرَى النِّسَاءَ يُذَكَّرْنَ بِشَيْءٍ»،
فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الْآيَةُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢١١): حسن غريب
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١١): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٤٠)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: لِلنَّبِيِّ ﷺ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا لِي أَسْمَعُ الرِّجَالَ يُذَكَّرُونَ فِي الْقُرْآنِ وَالنِّسَاءَ لَا يُذَكَّرْنَ؟»، فَانْزَلَ
اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٤١)

سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «مَا لَنَا لَا نَذْكُرُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا يَذْكُرُ الرِّجَالُ؟»، قَالَتْ: «فَلَمْ يَرُعْنِي ذَاتَ يَوْمٍ ظَهْرًا إِلَّا نِدَاؤُهُ عَلَى الْمَنِيرِ، قَالَتْ: وَأَنَا أُسْرِحُ رَأْسِي، فَلَفَفْتُ شَعْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى حُجْرَةِ بَيْتِي، فَجَعَلْتُ سَمْعِي عِنْدَ الْجَرِيدِ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ عَلَى الْمَنِيرِ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٤٢)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَاقْبَضَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكَعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا لِبَلَّتَهُمَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ»

الحكم

الدرر السنية — العراقي، تخریج الإحياء للعراقي (١/٤٦٧): إسناده صحيح
الدرر السنية — أبو داود، سنن أبي داود (١٤٥١): سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

فوائد وتعليقات

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ۖ وَسُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

الغريب

وَمَا كَانَ

السطر ١ · الآية ٣٦

﴿وَمَا كَانَ... لَا يَنْبَغِي﴾

السراج

قَضَى

السطر ١ · الآية ٣٦

﴿قَضَى... حَكَمَ﴾

السراج

الْخَيْرَةُ

السطر ٢ · الآية ٣٦

﴿الْخَيْرَةُ... الْإِخْتِيَارُ﴾

السراج

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

السطر ٣ · الآية ٣٧

(مادة نعم) ﴿وَإِذْ نَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾

الراغب

وَالنِّعْمَاءُ بِإِزَاءِ الضَّرَاءِ

﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ... بِالْإِسْلَامِ﴾

السراج

وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ

السطر ٣ · الآية ٣٧

﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ... بِالْعِتْقِ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه﴾

السراج

وَتَخَفَى فِي نَفْسِكَ

السطر ٤ · الآية ٣٧

﴿وَتَخَفَى فِي نَفْسِكَ... هُوَ: مَا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنْ طَلَاقِ زَيْدٍ لِامْرَأَتِهِ، وَزَوَاجِكَ مِنْهَا﴾

السراج

مُبْدِيهِ

السطر ٥ · الآية ٣٧

﴿مُبْدِيهِ... مُظْهِرُهُ﴾

السراج

وَتَخَشَّى النَّاسَ

السطر ٥ · الآية ٣٧

﴿وَتَخَشَّى النَّاسَ... تَخَافُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَنْ يَقُولُوا: تَزَوَّجَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم امْرَأَةً مُتَبَنَاهُ﴾

السراج

السطر ٥ · الآية ٣٧

فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا

أبو عبيدة

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ أي أربا وحاجة قال الشاعر:

ودعنى قبل أن أودعه ... لما قضى من شبابنا وطرا^١ [٧٢١] أي أربا وحاجة..

الراغب

(مادة قَضَى) وقال: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾

الراغب

(مادة وطر) الوطر: النّهمة والحاجة المهمّة. قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾

ابن الهائم

﴿وَطَرًا﴾: أربا وحاجة.

السراج

﴿قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ ... طَلَّقَهَا.

السراج

﴿وَطَرًا﴾ ... حَاجَةً.

السطر ٦ · الآية ٣٧

حَرَجٌ

﴿حَرَجٌ﴾ ... إِثْمٌ.

السراج

السطر ٧ · الآية ٣٧

أَدْعِيَاءِهِمْ

﴿أَدْعِيَاءِهِمْ﴾ ... مَنْ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُمْ.

السراج

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ

السطر ٨ · الآية ٣٨

﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ سنة الله منصوبة

أبو عبيدة

لأنها في موضع مصدر من غير لفظها من حرج أي من ضيق وإثم خلوا أي مضوا..

ابن قتيبة

﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ أي أحلّ الله له^٢.

ابن قتيبة

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ أنه لا حرج على أحد فيما لم يحرم عليه.

الراغب

(مادة فرض) ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾

، وقوله:

السراج

﴿حَرَجٌ﴾ ... إِثْمٌ.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢١: البيت مع البيت الذي في الحاشية من كلمة للربيع بن ضبيع الفزاري في نوادر أبي زيد ص

١٥٩ والمعمرين رقم ٦ والبيت أيضا في الطبري ١٠/٢٢.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تأويل المشكل ٣٦٤، والطبري ١١/٢٢-١٢.

قَدَرًا

السطر ٩ · الآية ٣٨

الراغب

(مادة قدر) ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾

، فَقَدَرُ إشارة إلى ما سبق به القضاء، والكتابة في اللوح المحفوظ والمشار إليه بقوله ﷻ: «فرغ ربكم من الخلق والخلق والأجل والرزق»^١ ، والمَقْدُورُ إشارة إلى ما يحدث عنه حالا فخالا مما قَدَر، وهو المشار إليه بقوله:

وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ

السطر ١٢ · الآية ٤٠

الراغب

(مادة ختم) ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

، لأنه خَتَمَ النبوة، أي: تَمَمَّها بجيئته. وقوله ﷻ:

﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾: آخر [زه] قرئ بالكسر والفتح^٢. وفي الاسم لغتان: فمن فتح فهو اسم، ومن كسر جاز أن يكون اسما وأن يكون اسم فاعل من ختم.

ابن الهائم

بِكُلِّ

السطر ١٢ · الآية ٤٠

الراغب

(مادة كيل) ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾

بُكْرَةً وَأَصِيلًا

السطر ١٤ · الآية ٤٢

أبو عبيدة

﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ما بين العصر إلى الليل..

ابن قتيبة

و (الأصيل) ما بين العصر إلى الليل.

السراج

﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ... أَوَّلَ النَّهَارِ، وَآخِرُهُ.

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ

السطر ١٤ · الآية ٤٣

أبو عبيدة

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ أي يبارك عليكم قال الأعشى:

عليك مثل الذي صليت فاعتمضي ... نوما فإن لجنب المرء مضطجعا

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدم في مادة (نزن) ، وأخرجه ابن حبان في روضة العقلاء ص ١٤٩ من كلام ابن مسعود.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النص القرآني غير واضح في مصورة المخطوطة. وضبط التاء بالكسر في خاتم من الزهة (طلعت

٢٨/ب) . وهو كذلك في بهجة الأريب، موافقا لقراءة أبي عمرو التي شاركه فيها السبعة عدا عاصما الذي قرأ بفتحها (السبعة ٥٢٢)، والمبسوط (٣٠١) ووافقه الحسن (الإنحاف ٢/٢٧٦) .

(٧٨)

ابن قتبية ﴿يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ﴾ أي يبارك عليكم. ويقال: يغفر لكم.

ابن قتبية ﴿وَمَلَأْتُهُ﴾ أي تستغفر لكم^١.

أسباب النزول

الآية ٣٧

الوادعي ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ الآية ٣٧.

البخاري ج ١٠ ص ١٢٤ حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا معلى بن منصور عن حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة.

الحديث أعاده ج ١٧ ص ١٨٤ من حديث ثابت وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٦٨ وصححه. وأحمد ج ٣ ص ١٥٠، والحاكم ج ٢ ص ٤١٧، وأشار له الذهبي برمز البخاري ومسلم أي أنه على شرطهما. [الصحيح المسند، ص ١٦٨]

الوادعي ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ الآية ٣٧.

ابن سعد ج ٨ ق ١ ص ٧٣ - أخبرنا عارم بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال نزلت في زينب بنت جحش ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ قال فكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تقول: زوجكن أهلكن زوجني الله من فوق سبع سموات. رجاله رجال الصحيح.

أخبرنا عفان بن مسلم وعمرو بن عاصم الكلابي قالوا حدثنا سليمان بن

المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لزيد بن حارثة ما أجد أحدا آمن عندي وأوثق في نفسي منك انت إلى زينب فاخطبها علي قال فانطلق زيد فأتاها وهي تخمر عينيها فلما رأيتها عظمت في صدري فلم أستطع أن أنظر إليها حين عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي وقلت يا زينب أبشري إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يذكرك قالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت إلى مسجدتها ونزل القرآن ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه أحمد ج ٣ ص ١٩٥ وأخرجه مسلم ج ٩ ص ٢٢٨. [الصحيح المسند، ص ١٦٨]

المزني ١٤١ سبب النزول:

أخرج النسائي والبخاري وأحمد، والترمذي، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: جاء زيد يشكو امرأته إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأمره أن يمسكها فأنزل الله - عز وجل - ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾^٢.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٥٥، وتفسير القرطبي ١٤/١٩٨.

^٢ حاشية المزني: أخرجه النسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (٦: ٤٣٢) رقم (١١٤٠٧)، والبخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (٤: ١٧٩٧) رقم (٤٥٠٩) وانظر رقم (٦٩٨٤)، وأحمد (١٩: ٤٩٢) رقم (١٢٥١١)،

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية. وقد ذكر هذا جمهور المفسرين كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي والشنقيطي وابن عاشور^١.

قال ابن العربي: (وإنما كان الحديث أنها لما استقرت عند زيد جاءه جبريل: أن زينب زوجك ولم يكن بأسرع أن جاءه زيد يبرأ منها فقال له: اتق الله وأمسك عليك زوجك فأبى زيد إلا الفراق وطلقها وانقضت عدتها وخطبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على يدي مولاه زوجها وأنزل الله القرآن المذكور فيه خبرهما) اهـ.

وقال السعدي: (وكان سبب نزول هذه الآيات أن الله تعالى أراد أن يشرع شرعاً عاماً للمؤمنين، أن الأدعياء ليسوا في حكم الأبناء حقيقة من جميع الوجوه وأن أزواجهم لا جناح على من تبناهم في نكاحهن، وكان هذا من الأمور المعتادة التي لا تكاد تزول إلا بحادث كبير فأراد الله أن يكون هذا الشرع قولاً من رسوله وفعللاً وإذا أراد الله أمراً جعل له سبباً وكانت زينب تحت زيد فقدّر الله أن يكون بينها وبين زيد ما اقتضى أن جاء زيد يستأذن النبي - صلى الله عليه وسلم - في فراقها قال الله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ اهـ بتصرف.

قال الشنقيطي بعد ذكر أقوال العلماء: (التحقيق إن شاء الله في هذه المسألة هو ما ذكرنا أن القرآن دلّ عليه، وهو أن الله أعلم نبيه - صلى الله عليه وسلم - بأن زيدا يطلق زينب وأنه يزوجه إياه - صلى الله عليه وسلم - وهي في ذلك الوقت تحت زيد فلما شكها زيد إليه - صلى الله عليه وسلم - قال له: (أمسك عليك زوجك واتق الله) فعاتبه الله على قوله: أمسك عليك زوجك بعد علمه أنها ستصير زوجته هو - صلى الله عليه وسلم -) اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر: (لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش)^٢ اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وصراحة لفظه وموافقته لسياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٠٠]

الآية ٤٠

المزني ١٤٢ سبب النزول:

أخرج الترمذي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لو كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتماً شيئاً من الوحي لكتّم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] بالعتق فأعتقته ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ - إلى قوله - ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ [الأحزاب: ٣٧] وإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما تزوجها قالوا: تزوج حليمة ابنه، فأنزل

والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٢٦٦: ٥، ٢٦٧) رقم (٣٢١٢، ٣٢١٣)، وبما أن منهجي في البحث تقديم ما وقع فيه التصريح بالسببية فإني قدمت النسائي ولم أر حاجة في الكلام على إسناده لأنه ثابت بخوه عند البخاري.

^١ حاشية المزني: جامع البيان (٢٢: ١٤)، معالم التنزيل (٣: ٥٣١)، أحكام القرآن (٣: ١٥٤٣)، المحرر الوجيز (١٣: ٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ١٨٩ - ١٩١)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٩١، ٤٩٢)، تيسير الكريم الرحمن (٦: ٢٢٣ - ٢٢٤)، أضواء البيان (٦: ٥٨٢)، التحرير والتنوير (٢٢: ٣١ - ٣٣).

^٢ حاشية المزني: فتح الباري (٨: ٣٨٣).

الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنابه وهو صغير فلبث حتى صار رجلاً يُقال له: زيد بن محمد فأنزل الله: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥] فلان مولى فلان، وفلان أخو فلان ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥] يعني أعدل^١.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد اختلفت عبارات المفسرين وتباينت بين التفسير والنزول. فالبغوي والقرطبي^٢ قد ذكرا سبب النزول.

قال البغوي: (ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما تزوج زينب قال الناس: إن محمداً تزوج امرأة ابنه فأنزل الله - عز وجل - ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ يعني زيد بن حارثة، أي ليس أباً أحد من رجالكم الذين لم يولد لهم فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها) اهـ.

^١ حاشية المزيني: أخرجه الترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥: ٢٦٤) رقم (٣٢٠٧) من طريق داود بن الزريقان، وأحمد (٤٣: ١٦٦) رقم (٣٦٠٤١) عن ابن أبي عدي، وأحمد أيضاً (٤٣: ٣٢٤) رقم (٢٦٢٩٥) عن عبد الوهاب الثقفي، ثلاثتهم (داود، وابن أبي عدي، والثقفى) عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن عائشة، فذكره، وهذا لفظ ابن الزريقان، ولفظ ابن أبي عدي، وعبد الوهاب، وقف عند قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ولم يذكر باقيه من قوله: وإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما تزوجها .. إلخ وهذا الحديث ضعيف سنداً وممتناً: فأما ضعف إسناده فمن وجهين:

- ١ - أنه بهذا السياق من رواية داود بن الزريقان، وهو متروك الحديث، وكذبه الأزدى - كما في التقریب (١٧٨٥) -.
- ٢ - انقطاعه لأن الشعبي لم يسمع من عائشة كما نص عليه غير واحد من الأئمة منهم ابن معين، وابن أبي حاتم، كما في المراسيل (١٥٩)، (١٦٠) وهو إنما يروي عن عائشة بواسطة مسروق - كما سيأتي -.

أما ضعفه من جهة المتن فلأن المحفوظ في هذا الحديث ما رواه البخاري (٤٥٧٤) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، ومسلم (١٧٧) واللفظ له من طريق إسماعيل بن عليه، وعبد الوهاب عن داود بن أبي هند. كلاهما (ابن أبي خالد، وداود) عن الشعبي عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال: وكنت متكئاً جلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله - عز وجل -: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِ الْيُبَيْنِ﴾ [التكوير: ٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣] فقالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض، فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١]، قالت: ومن زعم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتب شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿بِأَيِّهَا الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧] قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] زاد عبد الوهاب في حديثه: قالت: ولو كان محمد - (ص) - كاتباً شيئاً مما أنزل عليه لكتبتم هذه الآية:

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَنُحْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

والخلاصة: أن الحديث ضعيف السند، لضعف ابن الزريقان الشديد، وعدم متابعة الثقات له على سياقه، ولانقطاعه، وأن المتن المحفوظ هو ما رواه الشيخان مع زيادة الإمام مسلم كما سبق والله أعلم.

^٢ حاشية المزيني: معالم التنزيل (٣: ٥٣٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ١٩٦).

وقال القرطبي: (لما تزوج زينب قال الناس تزوج امرأة ابنه فنزلت الآية، أي: ليس هو بابنه حتى تحرم عليه حليلته، ولكنه أبو أمته في التبجيل والتعظيم وأن نساءه عليهم حرام. فأذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم وأعلم أن محمداً لم يكن أباً أحد من الرجال المعاصرين له في الحقيقة) اهـ.

وأما الطبري وابن عطية^١ فكلماهما محتمل للنزول والتفسير معاً.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره ما كان أيها الناس محمد أباً زيد بن حارثة، ولا أباً أحد من رجالكم الذين لم يولد له محمد فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها ولكنه رسول الله وخاتم النبيين) اهـ محل الشاهد.

ثم ساق بعض الآثار التي تدل على نزولها في زيد.

وقال ابن عطية: (أذهب الله تعالى في هذه الآية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم من نقد تزويج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زينب زوجة دعيه زيد بن حارثة لأنهم كانوا استعظموا أن تزوج زوجة ابنه فنفي القرآن تلك النبوة) اهـ.

وأما ابن كثير والسعدي^٢ فخديهما عن الآية حديث تفسير.

قال ابن كثير: (نهي أن يقال بعد هذا زيد بن محمد أي لم يكن أباه وإن كان قد تبناه) اهـ.

وقال السعدي: (ما كان الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - أباً أحد من رجالكم أيها الأمة، فقطع انتساب زيد بن حارثة منه من هذا الباب) اهـ.

وعندي - والله أعلم - أن الأمر مشكل لأنني إن نظرت في إسناد الحديث الذي معنا وجدت فيه راوياً متروكاً مع انقطاع في سنده وهذا يعني أن وجود الحديث كعدمه وإن نظرت إلى قولي ابن كثير والسعدي وجدت قولاً حسناً جميلاً ولكن قد يعكر عليه أن الله قَطَعَ انتساب زيد للنبي - صلى الله عليه وسلم - قبل ذلك بقوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ فما الفائدة من قطع النسب هنا مرة أخرى بقوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾؟

فالجواب: يمكن أن يقال إن قوله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ الغرض منها قطع التبني المشهور بين الناس.

ولما ذكر نكاح زيد إياها وتزويجها برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قوله: ﴿قَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا﴾ أشكل هذا على بعض الناس باعتبار أن التبني وإن أبطله الله إلا أن زيدا كان ابنه في السابق فكيف تزوج امرأته؟ فبين الله - عز وجل - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يكن أباً أحد قط من رجالكم لا في السابق ولا في الحاضر سواء أكان زيدا أم غيره. بقوله: ﴿مَا كَانَ﴾ وحينئذ يكون الغرض من النفي هنا دفع الإشكال الناتج عن تزوجه بزينب امرأة مولاه، وبهذا يظهر الفرق بين الآيتين.

لكن يبقى النظر هل قال أحد: تزوج حليمة ابنه؟

الظاهر - والله أعلم - أن هذا إما أن يكون وقع. أو كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يخشاه؛ لأن عدداً من مقاطع

^١ حاشية المزيبي: جامع البيان (٢٢: ١٦)، المحرر الوجيز (١٣: ٧٩).

^٢ حاشية المزيبي: تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٩٢).

الآيات تشير إلى هذا مثل قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ وقوله: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقوله: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩] وهذه المقاطع كلها في آية التزوج وما بعدها مما يدل على أن الخشية من الناس كانت بسببها.

النتيجة:

أن الحديث المذكور لا يصح أن يكون سبباً لنزولها لما فيه من الضعف الشديد، لكن سياق الآيات، وأقوال المفسرين يدل على أن لهذا الكلام أصلاً والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٠١]

أحاديث التفسير

الآية ٣٧

البخاري (٤٧٨٧)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٣٢٠٧)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بِأَلْعَتِي، فَأَعْتَقْتُهُ» أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَهَا قَالُوا: تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَبْنَاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِذْ عَوْهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ فَلَانُ مَوْلَى فَلَانٍ، وَفَلَانُ أَخُو فَلَانٍ ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يَعْنِي أَعْدَلُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد جدا
الدرر السنية - الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٠٨): حسن صحيح
الدرر السنية - الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٠٨): صحيح

الترمذي (٣٢٠٨)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ «لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ» لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴿الْآيَةَ

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٠٨): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٠٨): حسن صحيح

الترمذي (٣٢١٢)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو، فَهَمَّ بِطَلَاقِهَا فَاسْتَأْمَرَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أُمِسْكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١٢): صحيح
الدرر السنية — البزار، البحر الزخار (١٣/٢٨٧): هذا مما تفرد به حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس

الترمذي (٣٢١٣)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ قَالَ: فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ زَوَّجْتُنِ أَهْلُوكُنْ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢١٣): حسن صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٤٣)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: "جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو امْرَأَتَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يُمْسِكَهَا، فَانْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٤٤)

أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثُ مَنْ قَالَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمْ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَكَبِّراً جَلِسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرْنِي وَلَا تَعْجَلِينِي، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٌ﴾ [التكوير: ٢٤] ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، قَالَتْ: إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ ﷺ، رَأَهُ مَرَّةً عَلَى خَلْقِهِ وَصُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، وَرَأَهُ مَرَّةً أُخْرَى حِينَ هَبَطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ سَادًّا، عَظُمَ خَلْقُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: «هُوَ جِبْرِيلُ»، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يَبْعَثُونَ﴾، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]، قَالَتْ: لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ كَأَمَّا شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَاتَّقِ اللَّهَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، ١١٣٤٥ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، عَنْ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ، وَعَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، نَحْوَهُ، وَقَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ.... فَذَكَرَ نَحْوَهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٤٦)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِزَيْدٍ: «اذْكُرْهَا عَلَيَّ»، قَالَ زَيْدٌ: فَانْطَلَقْتُ فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ ابْشِرِي، أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكَ، فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ

الحكم

الدرر السنية - الألباني، صحيح النسائي (٣٢٥١): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٤٧)

سَمِعْتُ أَنَسًا، يَقُولُ: كَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَنْكَحَنِي مِنَ السَّمَاءِ»، وَفِيهَا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُمْ قُعُودٌ، ثُمَّ رَجَعَ وَهُمْ قُعُودٌ فِي الْبَيْتِ، حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ ﴿[الأحزاب: ٥٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤٠

الترمذي (٣٢١٠)

عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ «فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ قَالَ: مَا كَانَ لِيَعِيشَ لَهُ فَيَكُمُ وَلَدٌ ذَكَرٌ».

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف مقطوع

فوائد وتعليقات

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَسَلَّمَ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا
فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً
مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ قُلْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

الغريب

تُطِيعُ

السطر ٤ · الآية ٤٨

الراغب

(مادة طوع) ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ﴾

، وقوله في صفة جبريل عليه السلام:

نَكَحْتُمْ

السطر ٦ · الآية ٤٩

الراغب

(مادة نكح) ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾

تَمْسُوهُنَّ

السطر ٧ · الآية ٤٩

السراج

﴿تَمْسُوهُنَّ﴾ ... تَدْخُلُوا بِهِنَّ، وَتُجَامِعُوهُنَّ.

عِدَّةٍ

السطر ٧ · الآية ٤٩

الراغب

(مادة عد) قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾

السراج

﴿عِدَّةٍ﴾ ... مُدَّةٍ تَنْتَظِرُ فِيهَا الْمَرْأَةُ.

تَعْتَدُونَهَا

السطر ٧ · الآية ٤٩

السراج

﴿تَعْتَدُونَهَا﴾ ... تُحْصُونَهَا عَلَيْهِنَّ.

فَمَتَّعُوهُنَّ

السطر ٨ · الآية ٤٩

الراغب

(مادة متع) نحو:

﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ﴾

السراج

﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾ ... أَعْطَوْهُنَّ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَا يَمْتَنِعْنَ بِهِ بِحَسَبِ وُسْعِكُمْ؛ جَبْرًا نَحْوَاطِرِهِنَّ.

وَسَرَّحُوهُنَّ

السطر ٨ · الآية ٤٩

الراغب

(مادة سرح) ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾

، مستعار من سَرَّحَ الإبل، كالطَّلَاق في كونه مستعاراً من إطلاق الإبل، واعتبر من السَّرح

المضيّ، فقيل: ناقة سَرَحٌ: تسرح في سيرها، ومضى سرحا سهلا. والمنسرحُ: ضرب من الشعر استعير لفظه من ذلك
﴿وَسِرِّهُنَّ﴾ ... طَلَّقُوهُنَّ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٤٩

جَمِيلًا

﴿جَمِيلًا﴾ ... بِلَا أَذَى، أَوْ ضَرَرٍ.

السراج

السطر ٩ · الآية ٥٠

الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ

﴿الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ أي أعطيت مهرهن..

أبو عبيدة

﴿آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ أي مُهورهن.

ابن قتيبة

السطر ٩ · الآية ٥٠

وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ

﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ ... الإِماءُ الَّتِي تَكُونُ مِلْكًا خَالِصًا لَكَ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٥٠

مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ

﴿مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ أي مما فتح الله عليك من الفبيء.

أبو عبيدة

﴿آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ ... أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٥٠

لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ مجازة: إن تهب والموضع موضع مجازاة والعرب قد تجازى بحرف وتضمير الآخر معهما قال ذو الرمة:

أبو عبيدة

وإني متى أشرف على الجانب الذي ... به أنت ما بين الجوانب ناظر^١ [٧٢٢] قال القطامي:
والناس من يلق خيرا قائلون له ... ما يشتهى ولأَمْ المخطئ الهبل^٢ [٧٢٣] قال

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٢: ديوانه من ٢٤١ والكتاب ١ / ٣٨٨ والشتنمري ١ / ٤٣٧.
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٣: أول قصيدة في ديوانه يمدح بها عبد الواحد بن الحارث بن الحكم والبيت في شواهد الكشف،

أبو عبيدة

﴿وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهبت في موضع «تهب» والعرب تفعل ذلك قال:

إن يسمعوا ربية طاروا بها فرحا ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

(٢١٠) أي يطيروا. والعرب قد تخاطب فتخبر عن الغائب والمعنى للشاهد فترجع إلى الشاهد فتخاطبه قال عنترة:

شطت مزار العاشقين فأصبحت ... عسرا على طلابك ابنة مخرم
(١٧)

(مادة وهب) ﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا﴾

الراغب

• والإتياب: قبول الهبة، وفي الحديث: «لقد هممت أن لا أتهب إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقيفي»^١

﴿خَالِصَةً لَكَ﴾ ... خَالِصَةً بِكَ.

السراج

السطر ١٥ · الآية ٥٠

حَجَّ

﴿حَرَجٌ﴾ ... ضَيْقٌ.

السراج

أسباب النزول

الآية ٥٠

سبب النزول:

المزي ١٤٣

أخرج الترمذي عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: خطبني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعتذرت إليه فعدرني ثم أنزل الله تعالى ﴿إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾^٢ قالت: فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر كنت من الطلقاء^٢.

«أي إدراكه تمام»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٤٠٥.

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عباس أن أعرابيا وهب للنبي ﷺ هبة فأثابه عليها، قال: رضيت؟ قال: لا، فزاده، قال: رضيت؟

قال: لا، فزاده، قال: رضيت؟ قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «لقد هممت أن لا أتهب هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقيفي». أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٩٥، وأبو داود مختصرا ٣/ ٢٩٠، والنسائي ٦/ ٢٨٠.

^٢ حاشية المزي: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥: ٢٦٨) رقم (٣٢١٤)، والطبري (٢٣: ٢١)، والطبراني (٢٤: ٤١٣) (١٠٠٥، ١٠٠٧)، وابن عدي في الكامل (٢: ٧٠) من طرق عن أبي صالح عن أم هانئ، ومدار الحديث على أبي صالح. واسمه باذام، وهو ضعيف يرسل - كما في التقریب (٦٣٤) - وقد قال ابن عدي لما أخرج هذا الحديث في ترجمته من الكامل (٣: ٧١): (وباذام هذا عامة ما يرويه تفاسير وما أقل ماله من المسند، وهو يروي عن علي، وابن عباس، وروى عنه ابن أبي خالد، عن أبي صالح هذا

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر هذا الحديث جمهور المفسرين عند تفسيرها كالبنغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^١.

قال البنغوي: (اللاقي هاجرن معك إلى المدينة فن لم تهاجر منهن معه لم يجز له نكاحها) اهـ. ثم ساق الحديث الذي معنا.

وقال ابن العربي بعد سياق الحديث: (وهو ضعيف جداً ولم يأت هذا الحديث من طريق صحيح يحتج في مواضعه بها) اهـ.

وقال في موضع آخر: (ولهذا المعنى نزلت الآية في أم هانئ بأنها لم تكن هاجرت، فنع منها لنقصها بالهجرة) اهـ. والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لما يلي:

- ١ - أن إسناده الحديث ضعيف جداً لا يصح الاحتجاج به على نزول الآية بسبب القصة.
 - ٢ - أن الحديث تناول قضية نكاح أم هانئ فقط بينما الآية تناولت إحلال أزواجه اللاقي آتاهن أجورهن، وما ملكت يمينه، وقريباته المهاجرات، والواهبات من البعيد حصر نزولها بسبب واحد، مع كثرة الأحكام التي تضمنتها.
 - ٣ - أن الآية - والحال ما ذكر - لم تعالج القضية في الماضي لأنها انتهت باعتذارها، وعذره إياها. ولم تعالجها في المستقبل لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يتزوج بعد فتح مكة.
- وبناءً على ما تقدم فالظاهر - والله أعلم - أن الآية نزلت ابتداءً لبيان أحوال النبي - صلى الله عليه وسلم - في النكاح ما الذي يحل ويحرم، وما الذي يخصه ويعم غيره.
- ولعل مما يؤكد هذا أنه يبعد خفاء هذا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع حاجته إليه، حتى فتح مكة، نعم قد يتأخر نزول الآية، لكن العلم حاصل قبل نزولها والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لضعف سنده وعدم التوافق بين القضية ونزول الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٠٢]

أحاديث التفسير

الآية ٥٠

(الترمذي (٣٢١٤)

عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: «خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ، فَعَذَّرَنِي»، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا

تفسيراً كثيراً، قد زخرف في ذلك التفسير ما لم يتابعه أهل التفسير عليه، ولم أعلم أحداً من المتقدمين رضيه).

وبذلك يعلم أن تحسين الترمذي له فيه نظر والله أعلم.

^١ حاشية المزني: معالم التنزيل (٣: ٥٣٦)، أحكام القرآن (٣: ١٥٥٣)، المحرر الوجيز (١٣: ٨٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠٥: ١٤، ٢٠٦)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٩٩)، التحرير والتنوير (٢٢: ٦٦).

أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتُ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴿الْآيَةُ قَالَتْ، فَلَمْ أَكُنْ أَحِلُّ لَهُ لِأَنِّي لَمْ أَهَاجِرْ كُنْتُ مِنَ الطَّلَقَاءِ.﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد جدا

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢١٤): إسناده ضعيف جداً

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢١٤): حسن صحيح لا أعرفه إلا من هذا الوجه

النسائي في الكبرى (١١٣٤٨)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: أَنَا فِي الْقَوْمِ، إِذْ قَالَتْ امْرَأَةٌ: إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَكَ نَفْسِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَرَفِيَ رَأْيُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: زَوْجِنِيهَا، قَالَ: «أَذْهَبَ فَاطْلُبْ وَلَوْ خَاتِماً مِنْ حَدِيدٍ»، فَذَهَبَ وَلَمْ يَجِئْ بِشَيْءٍ وَلَا بِخَاتَمٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَعَكَ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَزَوِّجْهُ بِمَا مَعَهُ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج مشكل الآثار (٢٤٧٦): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٤٩)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَعْرِضُ نَفْسَهَا، فَقَالَ: «لَيْسَ لِي فِي النِّسَاءِ حَاجَةٌ»، فَقَالَتْ ابْنَةُ لَأْنَسٍ: مَا كَانَ أَصْلَبَ وَجْهَهَا، قَالَ أَنَسٌ: كَانَتْ خَيْرًا مِنْكَ، رَغِبْتَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَرَضْتَ نَفْسَهَا عَلَيْهِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

*تُرْجَى مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُتَوَىٰ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمِنْ أُبْتَغِيَتْ
 مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّأَعْيُنُهُنَّ
 وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ
 النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
 حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
 شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
 إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِيرٍ إِنَّهُ وَلَٰكِن
 إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ
 لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ
 وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ
 مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ
 وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ
 مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾
 إِن تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خِفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٥١

﴿تُرْجَىٰ مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾

أبو عبيدة

﴿تُرْجَىٰ مَن تَشَاءُ﴾ أي تؤخر..

ابن قتيبة

﴿تُرْجَىٰ مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ أي تؤخر. يُهْمَزُ وَلَا يُهْمَزُ^١. يقال: أَرْجَيْتُ الْأَمْرَ وَأَرْجَأْتُهُ.

ابن الهائم

تُرْجَىٰ^٢ مَن تَشَاءُ: أي تؤخر.

السراج

﴿تُرْجَىٰ﴾... تَوَخَّرَ الْقَسَمَ فِي الْمَيْتِ، عَمَّنْ شِئْتَ مِنْ زَوْجَاتِكَ.

السطر ١ · الآية ٥١

وَتَوَوَىٰ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ^٣

أبو عبيدة

﴿وَتَوَوَىٰ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ أي تضمّ..

ابن قتيبة

﴿وَتَوَوَىٰ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ أي تضمّ.

قال الحسن^٣: "كان النبي ﷺ إذا خطب امرأة لم يكن لأحد أن يخطبها حتى يدعها النبي ﷺ أو يتزوجها".

ويقال: "هذا في قسمة الأيام بينهم؛ كان يسوي بينهم قبل ثم نزل. [أي] تؤخر من شئت فلا تُقسَمُ له. وتضمُّ إليك من شئت بغير قسمة"^٤.

ابن الهائم

﴿وَتَوَوَىٰ إِلَيْكَ﴾: تضمّ.

السراج

﴿وَتَوَوَىٰ﴾... تضمُّ في الميِّتِ.

السطر ١ · الآية ٥١

أَبْتَغَيْتَ

السراج

﴿أَبْتَغَيْتَ﴾... طَلَبْتَ الْمَيِّتَ عِنْدَهَا.

السطر ٣ · الآية ٥١

عَزَلْتَ

السراج

﴿عَزَلْتَ﴾... أَخَّرْتَ قِسْمَهَا.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقرئ بكل منهما، كما في تفسير القرطبي ١٤/٢١٤.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأها مهموزة من السبعة أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو بكر (السبعة ٥٢٣).

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٢/١٩.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر البحر ٧/٢٤٣، والقرطبي ١٤/٢١٤-٢١٥، والطبري ٢٢/١٨.

أَذْنَى

السطر ٢ · الآية ٥١

(مادة دَنَّا) قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَيْنُهُنَّ﴾ ، وقوله تعالى: لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ

الراغب

﴿أَذْنَى﴾ ... أَقْرَبُ.

السراج

أَنْ تَقْرَأَ عَيْنُهُنَّ

السطر ٢ · الآية ٥١

﴿أَنْ تَقْرَأَ عَيْنُهُنَّ﴾ ... أَنْ يَفْرَحَنَّ.

السراج

وَيَرْضَيْنَ

السطر ٣ · الآية ٥١

(مادة رضي) ﴿وَلَا يَحْزَنَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَتْهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾

الراغب

، وَالرِّضْوَانُ:

الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى: قال ﷻ:

لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ

السطر ٤ · الآية ٥٢

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ إذا جعلت العرب من فعل المؤنث وبينها شيئاً ذكرها فعلها وبعد مرفوع بغير تنوين لأنه غاية لم تصف وحرّم على النبي صلى الله عليه النساء غير هؤلاء، فإن قال قائل إنهن لم يحر من عليه فإن الآية إذا منسوخة..

أبو عبيدة

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ قصره على أزواجه، وحرّم عليه ما سواه إلا ما ملكت يمينه من الإماء.

ابن قتيبة

﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ﴾ ... وَلَا أَنْ تُطَلِّقَ إِحْدَاهُنَّ لِتَسْتَبْدِلَ بِهَا غَيْرَهَا.

السراج

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا

السطر ٦ · الآية ٥٢

﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ أي حفيظا قال أبو دؤاد:

أبو عبيدة

كفاعد الرقباء للضرباء أيديهم نواهد

(١٣٢)

﴿رَقِيبًا﴾ ... مُطْلَعًا لَا يَغِيبُ عَنْ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

السراج

بُيُوتَ

السطر ٧ · الآية ٥٣

(مادة بيت) نحو: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ ، وقيل: أشير بقوله: فِي بُيُوتٍ إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَوْمِهِ. وقيل: أشير به إلى القلب. وقال بعض الحكماء في قول النبي ﷺ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ»^١: إنه أريد به القلب، وعني بالكلب الحرص بدلالة أنه يقال: كلبفلان: إذا أفرط في الحرص، وقولهم: هو أحرص من كلب^٢

الراغب

إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ

السطر ٨ · الآية ٥٣

﴿إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ أي إدراكه وبلوغه ويقال أُنِيَ لك أن تفعل، يأتي انيا والاسم إني وأُنِيَ أبلغ أدرك قال:

أبو عبيدة

تَخَصَّصَ الْمُنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ ... أَنَّى وَلَكُلَّ حَامِلَةٍ تَمَامٌ^٣ [٧٢٤] .

﴿غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ أي منتظرين وقت إدراكه^٤ .

ابن قتيبة

(مادة نظر) وقال: ﴿إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ أي:

الراغب

منتظرين

﴿إِنَّهُ﴾: بلوغ وقته، ويقال: أَنَّى يَأْنِي، وَأَنْ يَتَيْنِ، إِذَا انْتَهَى بِمَنْزِلَةِ حَانَ يَحِينُ.

ابن الهائم

﴿نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ ... مُنْتَظَرِينَ نُضْجَهُ.

السراج

طَعِمْتُمْ

السطر ٩ · الآية ٥٣

(مادة طعم) ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾

الراغب

فَانتَشِرُوا

السطر ٩ · الآية ٥٣

(مادة نشر) ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث متفق على صحته، وهو في البخاري في بدء الخلق ٦/٢٥٦، ومسلم برقم (٢١٠٦) في اللباس والزينة، وانظر: شرح السنة ١٢/١٢٦.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: ومن أمثاله: أحرص من كلب على جيفة، ومن كلب على عرق، والعرق: العظم عليه اللحم. راجع: مجمع الأمثال ١/٢٢٨.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٧٢٤: البيت لعمر بن حسان من أبيات ذكر فيها الملوك من المناذرة والأكاسرة على طريق الاعتار قاله التبريزي ١/٣ وفي اللسان أنه نخلد بن حق الشيباني (مخض) وفي جمهرة الأشعار (ص ٢٦) منسوب إلى النابغة وهو في إصلاح المنطق ص ٤، ٣٧٦ من غير عزو وفي القرطبي ١٦/٢٢٦ والتاج (مخض) .

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي بلوغه ونضجه، واستوائه وتبشُّته. انظر تفسير الطبري ٢٥/٢٢، والقرطبي ٢٢٦/١٤ والبحر ٧/٢٤٦، واللسان ٥٠/١٨-٥١.

سَأَلْتُمُوهُنَّ

السطر ١١ · الآية ٥٣

(مادة سأل) نحو: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾

الراغب

مَتَاعًا

السطر ١١ · الآية ٥٣

﴿مَتَاعًا﴾ ... حَاجَةً مِنْ أَوَانِي الْبَيْتِ، وَنَحْوَهَا.

السراج

أَظْهَرُ

السطر ١٢ · الآية ٥٣

(مادة طهر) ﴿أَظْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ﴾

الراغب

لِقُلُوبِكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٥٣

(مادة قلب) ﴿ذَلِكَ أَظْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ أي: أجب للعفة، وقوله:

الراغب

وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا

١٣ · الآية ٥٣

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ مجازه: ما كان لكم أن تفعلوا شيئاً من ذلك وكان من حروف الزوائد قال:

أبو عبيدة

فكيف إذا رأيت ديار قوم ... وجيران لهم كانوا كرام

(٥٠٩) القافية مجرورة والقصيدة لأنه جعل «كانوا» زائدة للتوكيد ولو أعمل «كان» نصب القافية وقال العجاج:

إلى كئاس كان مستعيده

(٥١٠) وقال الفزاري:

لم يوجد كان مثل بني زياد

[٧٢٥] فرفع مثل بني زياد لأنه ألقى «كان» وأعمل «يوجد» ..

أسباب النزول

الآية ٥١

﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ﴾ الآية ٥١.

الوادعي

قال البخاري ج ١٠ ص ١٤٤ حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا أبو أسامة قال هشام حدثنا عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها

قالت: كنت أغار على اللاتي وهن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى ﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَىٰ إِلَيْكَ مِنْ نِّشَاءٍ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك.

الحديث رواه مسلم ج ١ ص ٤٩، وأخرجه أحمد ج ٦ ص ١٥٨، وابن جرير ج ٢٢ ص ٢٦، والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤٣٦ وفيه فأنزل الله هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قال: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وأقره الذهبي.

وأقول: البخاري لم يرو لمخاض بن المورع إلا تعليقاً، ومسلم لم يرو له إلا

حديثاً واحداً متابعه كما في تهذيب التهذيب فعلى هذا ليس هو على شرطهما والله أعلم. [الصحيح المسند، ص ١٦٩]

المزني ١٤٤ سبب النزول:

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كنت أغار على اللاتي وهن أنفسهن لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَىٰ إِلَيْكَ مِنْ نِّشَاءٍ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك^١. ولفظ أحمد والنسائي: فأنزل الله - عز وجل -: ﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَىٰ إِلَيْكَ مِنْ نِّشَاءٍ﴾^٢.

^١ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّشَاءٍ﴾ (٤:١٧٩٧) رقم (٤٥١٠) ومسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها لضرتها (٢:١٠٨٥) رقم (١٤٦٤).

^٢ حاشية المزني: أخرجه أحمد (٤٢:١٤٥) رقم (٢٥٢٥١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّشَاءٍ مِنْهُنَّ﴾ (٦:٤٣٤) رقم (١١٤١٤)، وفي المجتبى، كتاب النكاح، ذكر أمر رسول الله في النكاح (٦:٣٦١) رقم (٣١٩٩). ولأجل أن يتبين الصواب في نزولها على سبب أو لا أقول: هذا الحديث رواه عن عائشة اثنان:

(أ) معاذة أخرجه البخاري (٤:٥١١)، ومسلم (١٤٧٦) وغيرهما بلفظ: (بعد أن نزلت).

(ب) عروة بن الزبير وعنه ابنه هشام وعنه جماعة منهم:

١ - محمد بن فضيل - أخرجه البخاري (٤:٨٢٣).

٢ - عبدة بن سليمان - أخرجه مسلم (١٤٦٤).

٣ - حماد بن أسامة - أخرجه البخاري (٤:٥١٠)، ومسلم (١٤٦٤) وغيرهما من طرق عنه.

٤ - حماد بن سلمة - أخرجه أحمد (٦:٢٦١).

٥ - أبو سعيد المؤدب - علقه البخاري (٤:٨٢٣) كلهم لم يذكر التصريح بنزول الآية.

وخالفهم جماعة رَوَوْه عن هشام بلفظ: (فأنزل الله - عز وجل -: ﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّشَاءٍ﴾) منهم:

١ - محمد بن بشر البصري - أخرجه أحمد (٦:١٥٨)، وابن جرير (٢٢:٢٦).

٢ - محاضر بن مورع الكوفي - أخرجه الحاكم (٢:٤٣٦).

٣ - عبيد الله بن موسى الكوفي - أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (٣:١٣٧).

والظاهر أن هذه اللفظة لا تصح لأمر منها:

١ - أن رواية معاذة وهي أعلى سنداً وأقرب إلى عائشة لم يرد فيها التصريح بالنزول.

٢ - أن الأكثرين لم يذكروا التصريح بالنزول.

٣ - أنه ليس في المخالفين مدني كهشام.

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية، وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير^١.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة، وكلام أكثر المفسرين يدور حول معنى الآية وليس على سبب نزولها.

قال القرطبي: (واختلف العلماء في تأويل هذه الآية وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبي - صلى الله عليه وسلم - في ترك القسم، فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته) اهـ.

وقال ابن كثير: ﴿ثُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ أي من أزواجك لا حرج عليك أن تترك القسم لمن فتقدم من شئت وتؤخر من شئت وتجمع من شئت وتترك من شئت هكذا يروى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقادة وأبي رزين وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم، ومع هذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقسم لمن، ولهذا ذهب طائفة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم إلى أنه لم يكن القسم واجباً عليه - صلى الله عليه وسلم - واحتجوا بهذه الآية الكريمة، ثم ذكر حديث البخاري عن عائشة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يستأذن في يوم المرأة

منا بعد أن أنزلت هذه الآية: ﴿ثُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَوَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ فقالت لها معاذة، ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذاك إليّ فأني لا أريد يا رسول الله أن أؤثر عليك أحداً^٢. فهذا الحديث عنها يدل على أن المراد من ذلك عدم وجوب القسم وحديثها الأول يقتضي أن الآية نزلت في الواهبات. ومن ههنا اختار ابن جرير أن الآية عامة في الواهبات، وفي النساء اللاتي عنده أنه مخير فيهن إن شاء قسم وإن شاء لم يقسم وهذا الذي اختاره حسن جيد قوي وفيه جمع بين الأحاديث) اهـ.

وقال السعدي: (وقال كثير من المفسرين: إن هذا خاص بالواهبات له أن يرجي من يشاء ويؤوي من يشاء. أي إن شاء قبل من وهبت نفسها له وإن شاء لم يقبلها) اهـ.

وبهذا يتبين أن أكثر المفسرين يدورون على معنى الآية والمراد منها دون سبب نزولها ومع هذا فإنه لا يوجد قضية معينة نزلت الآية معالجاً لها وتكون سبب نزولها.

وإذا أضفت إلى هذين أمراً ثالثاً إسنادياً وهو أن التصريح بالنزول غير محفوظ تحققت حينئذ أن الآية لم تنزل على سبب، بل نزلت مقررّة ما لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الخصائص في النكاح والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا ليس سبب نزول الآية، حيث لم يثبت التصريح بالنزول، ولم يوجد حدث يستدعي النزول، مع إعراض أكثر المفسرين عن ذكر السببية، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٠٣]

٤ - إعراض صاحبي الصحيح عن إخراجها.

^١ حاشية المزني: جامع البيان (٢٦:٢٦)، معالم التنزيل (٣:٥٣٨)، أحكام القرآن (٣:١٥٦٧، ١٥٦٨)، المحرر الوجيز (١٣:٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:٢١٤، ٢١٥)، تفسير القرآن العظيم (٣:٥٠١).

^٢ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ثُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ (٤:١٧٩٨) رقم (٤٥١١).

الآية ٥٣

الوادي

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الآية ٥٣.

البخاري ج ١٠ ص ١٤٩ حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه قال أولم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين بنى بزيث ابنة جحش فأشبع الناس خبزاً ولحماً، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويدعو لهن، ويسلمن عليه ويدعون له فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته فلما رأى الرجلان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجع عن بيته وثبا مسرعين فما أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر فرجع حتى دخل البيت وأرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب وقال ابن أبي مريم أخبرنا يحيى حدثني حميد سمع أنسا عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

الحديث أخرجه في مواضع من صحيحه منها ص ١٤٧ من هذا الجزء وفيه فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ وص ١٤٨ وج ١١ ص ١٣٤ و ١٣٩ وص ٥١٩ وج ١٣ ص ٢٥٩ وص ٣٠٥، وأخرجه مسلم ج ٩ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٢ و ٢٣٣ من طرق عن أنس بألفاظ مختلفة والترمذي ج ٤ ص ١٦٨ وص ١٦٩ قال في الأولى حسن، وفي الثانية حسن صحيح، وأحمد ج ٣ ص ١٠٥ و ١٦٨ و ١٦٩ و ٢٤٢ و ٢٤٦، والبخاري في الأدب المفرد ص ٦٣٢، وابن سعد في الطبقات ج ١ ص ٧٥، وابن جرير ج ٢٢ ص ٣٧، ٣٨، والحاكم ج ٢ ص ٤١٨ وقال صحيح

الإسناد، وأقره الذهبي. وأقول هو على شرط الشيخين، لكن قد أخرجه مسلم بهذا السند وبهذا اللفظ ج ٩ ص ٢٣٣ فلا معنى لاستدراكه.

وأخرجه البخاري ج ١ ص ٢٥٩ وج ١٣ ص ٢٦٠، ومسلم ج ١٤ ص ١٥٢، وابن جرير ج ٢٢ ص ٣٩ وص ٤٠ عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم احجب نساءك. قالت: فلم يفعل وكان أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخرجن ليلاً إلى ليل قبل المناصع فخرجت سودة بنت زمعة وكانت امرأة طويلة فراها عمر بن الخطاب وهو في المجلس، فقال: عرفناك يا سودة. حرصاً على أن ينزل الحجاب قالت: فأنزل الله تعالى آية الحجاب.

وأخرج الطبراني في الصغير ج ١ ص ٨٣، وعزاه الهيثمي ج ٧ ص ٩٣ إلى الأوسط وقال: رجاله رجال الصحيح غير موسى بن أبي كثير وهو ثقة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قعب، فر عمر فدعاه فأكل فأصابته إصبعة إصبعي، فقال حسن أو هو أو لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فتزلت آية الحجاب.

طريق الجمع بين هذه الروايات: قال الحافظ في الفتح ج ١ ص ٢٦٠، وطريق الجمع بينهما أن أسباب نزول الحجاب تعددت، وكانت قصة زينب آخرها أخرجهما للنص على قصتها في الآية أو المراد بآية الحجاب في بعضها قوله تعالى ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾ الآية ١. هـ.

وأقول في كون المراد بآية الحجاب قوله ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾ نظره. إذ قد صرحت الروايات في شأن

قصة زينب بنزول قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية وفي شأن قول عمر^١ عند الطبري ج ١٢ ص ٤٠ فأنزل الله آية الحجاب قال الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا﴾ الآية فالقول بتعدد الأسباب أولى. تنبيه مهم: يفهم من هذا الحديث أن قول عمر: قد عرفناك يا سودة. قبل الحجاب وفي بعضها أنه بعد الحجاب، فاجمع قال الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ١٥٠ قال الكرمانى: فإن قلت وقع هنا أنه كان بعد ما ضرب الحجاب وتقدم في الوضوء أنه كان قبل الحجاب فالجواب لعله وقع مرتين، قال الحافظ قلت: بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثاني، والحاصل أن عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نقرة من اطلاع الأجنب على الحرم النبوي حتى صرح بقوله له عليه السلام: اجب نساءك. وأكد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب، ثم قصد ذلك أن لا يبدن أشخاص أصلاً ولو كن مستترات، فبالغ في ذلك فنع منه وأذن لمن في الخروج لحاجتهن دفعا للشقة ورفعاً للرجح. [الصحيح المسند، ص ١٧٠]

المزني ١٤٥ سبب النزول:

- ١ - أخرج البخاري، وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: لما تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زينب بنت جحش دعا الناس طعموا ثم جلسوا يتحدثون، قال: فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام معه من الناس وبقي ثلاثة، وإن النبي - صلى الله عليه وسلم - جاء ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، قال: فجئت فأخبرت النبي - صلى الله عليه وسلم - أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فأرعى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ - إلى قوله - ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً﴾^٢.
- ٢ - أخرج البخاري وأحمد والنسائي عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال عمر: وافقت الله في ثلاث، أو وافقتني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلی، وقلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبه النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض نسائه فدخلت عليهن، قلت: إن انتهين أو لبيدن الله رسوله خيراً منكن، حتى أتيت إحدى نساءه، قالت: يا عمر، أما في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾^٣ [التحریم: ٥].

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وقال الحافظ في الفتح ج ١ ص ٢٦٠ زاد أبو عوانة في صحيحه من طريق الزبيدي عن ابن شهاب فأنزل الله الحجاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية ١. هـ.

^٢ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه أو تهيأ للقيام ليقوم الناس (٢٣١٤، ٥: ٢٣١٣) رقم (٥٩١٦) وانظر الأرقام التالية (٤٥١٣، ٤٥١٤، ٤٥١٥، ٤٥١٦، ٤٨٧١، ٥١٤٩، ٥٨٨٤، ٥٨٨٥، ٥٩١٦)، وأحد (١٩: ٨٠) وانظر (١٢٦٦٩، ١٢٧١٦، ١٣٣٦١، ١٣٥٣٨، ١٣٥٧٥، ١٣٧٦٩)، ومسلم، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب (١٠٥٢-٢: ١٠٤٨) رقم (١٤٢٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥: ٢٧٠ - ٢٧٢) رقم (٣٢١٨، ٣٢١٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (٤: ٤٣٤) - (٤٣٦) رقم (١١٤١٦، ١١٤٢٠).

^٣ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَصَلًى﴾ (٤: ١٦٢٩)، (١٦٣٠) (٤٢١٣) وانظر (٣٩٣)، وأحد (١: ٢٩٧) رقم (١٥٧) وانظر (١٦٠، ٢٥٠)، والنسائي في الكبرى كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا

٣ - أخرج البخاري وأحمد عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - احبب نساءك، قالت: فلم يفعل، وكان أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - يخرجن ليلاً إلى ليل قبل المناسك^١، فخرجت سودة بنت زمعة، وكانت امرأة طويلة، فراها عمر بن الخطاب وهو في المجلس، فقال: عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب قالت: فأنزل الله - عز وجل - آية الحجاب^٢.

وفي لفظ للبخاري ومسلم عنها - رضي الله عنها - قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق^٣ في يده ما وضعه، فقال: (إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن)^٤.

٤ - أخرج البخاري والنسائي عن أنس - رضي الله عنه - قال: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش، وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماً، وكانت تفخر على نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - وكانت تقول: إن الله أنكحني في السماء^٥.

٥ - أخرج النسائي عن عائشة - رضي الله عنه - قالت: كنت آكل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حيساً في قعب^٦ فر عمر، فدعا فأكَل فأصابته أصبعه أصبعي فقال: حس^٧ أو (أوه) لو أطاع فيكن ما رأيتكن عين فتزل الحجاب^٩.

أَنْ يُؤَدِّنَ لَكُمْ ﴿٦:٤٣٥﴾ رقم (١١٤١٨).

^١ حاشية المزني: تقدم معناها عند السبب رقم (١٢٥).

^٢ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان (٥:٢٣٠٣، ٢٣٠٤) رقم (٥٨٨٦) وانظر رقم (١٤٦)، وأحمد (٦:٢٢٣)،

(٢٧١).

^٣ حاشية المزني: العرق: بالسكون العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم وجمعه عراق النهاية (٣:٢٢٠) مادة (عرق).

^٤ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤَدِّنَ لَكُمْ﴾ (٤:١٨٠٠، ١٨٠١) رقم (٤٥١٧)، ومسلم، كتاب السلام، باب إباحة الخروج للنساء (٤:١٧٠٩) رقم (٢١٧٠).

وقد روى هذا الحديث عائشة - رضي الله عنها - وعن عروة وعنه اثنان:

الأول: ابنه هشام بدون ذكر الآية، وفيه ذكر الوحي بحسب. أخرجه الشيخان كما تقدم.

الثاني: الزهري وعنه جماعة منهم:

(أ) صالح بن كيسان - أخرجه البخاري واللفظ له (٥٨٨٦)، ومسلم (٢١٧٠).

(ب) عقيل بن خالد - أخرجه البخاري (١٤٦)، ومسلم (٢١٧٠).

(ج) يونس - أخرجه ابن جرير (٢٢:٣٩).

(د) الزبيدي - أخرجه ابن جرير (٢٢:٤٠) كل هؤلاء ذكروا نزول الآية.

والظاهر أن هذه الرواية وإن كانت ثابتة، عن الزهري لأنه من الحفاظ ولم يختلف عليه، إلا أن مما يؤيد رواية هشام حديث أنس - رضي الله

عنه - حيث دلَّ على نزول آية الحجاب في قصة زينب بنت جحش، وليس في قصة سودة كما دلَّ عليه هذا الحديث.

^٥ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء) (٦:٢٧٠٠) رقم (٦٩٨٥)، والنسائي في الكبرى،

كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ (٦:٤٣٣) رقم (١١٤١١) وفي المجتبى، كتاب النكاح، باب صلاة المرأة إذا خطبت

واستأرتها ربه (٦:٣٨٨) رقم (٣٢٥٢).

^٦ حاشية المزني: الحيس: هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن. النهاية (١:٤٦٧) مادة (حيس).

^٧ حاشية المزني: القعب: القدح الضخم، وقيل قلع من خشب مقعر. لسان العرب (١:٦٨٣) مادة (قعب).

^٨ حاشية المزني: حس: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضمه وأحرقه. النهاية (١:٣٨٥) مادة (حس).

^٩ حاشية المزني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ (٦:٤٣٥) رقم (١١٤١٩) من طريق

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد ذكر جمهور المفسرين هذه الأحاديث أو بعضها على اختلاف بينهم.

فأما الطبري فقد ساق الأحاديث ولم يتعقبها بشيء لكنه بدأ بذكر حديث أنس في قصة زينب بنت جحش - رضي الله عنهما -.

وأما الباقون كالبعوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور (٤) فقد ذكروا أنها في قصة زينب بنت جحش - رضي الله عنها -.

قال الطبري: (واختلف أهل العلم في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه، فقال بعضهم نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وليمة زينب بنت جحش، ثم جلسوا يتحدثون في منزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبرزوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أهله حاجة، فنعى الحياء من أمرهم بالخروج من منزله) اهـ.

وقال البغوي: (قال أكثر المفسرين: نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) اهـ.

وقال أبو بكر بن العربي لما ذكر ستة أسباب لنزول الآية: (هذه الروايات ضعيفة إلا الأولى (يعني بها قصة زينب) والسادسة (يعني بها حديث أنس عن عمر في موافقته لله) اهـ.

وهذا منه يقتضي أنه يضعف حديث عائشة في قصة سودة مع عمر - رضي الله عنهم -.

وقال ابن عطية: (فالجمهور من المفسرين على أن سببها أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما تزوج زينب بنت جحش أولم عليها) اهـ.

وقال ابن كثير: (وكان وقت نزولها في صبيحة عرس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بزينب بنت جحش التي تولى الله تعالى تزويجها بنفسه وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الخامسة في قول قتادة والواقدي وغيرهما).

وقال عن حديث عائشة في قصة سودة مع عمر رضي الله عنهم والذي وضع له رقم (٣): (هكذا وقع في هذه الرواية والمشهور أن هذا كان بعد نزول الحجاب، ثم ساق حديث عائشة - رضي الله عنها - وفيه: قالت: خرجت سودة بعدما ضرب

الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها... فذكر الحديث وفيه: قالت: فأوحى الله إليّ ثم رُفِعَ عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال: (إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتك) اهـ.

وقال ابن عاشور: (لما بين الله في الآيات السابقة آداب النبي - صلى الله عليه وسلم - مع أزواجه فقاه في هذه الآية

مجاهد عن عائشة - رضي الله عنها - وإسناده ضعيف لانقطاعه فإن مجاهد لم يسمع من عائشة، كما نص على ذلك جماعة من الأئمة، منهم يحيى القطان وشعبة، وابن معين، وغيرهم كما في المراسيل لابن أبي حاتم (٢٠٣، ٢٠٤).
والحفظ عن عائشة ما أخرجه البخاري وغيره، وقد سبق آنفاً برقم (٣) والله أعلم.

بآداب الأمة معهم، وصدره بالإشارة إلى قصة هي سبب نزول هذه الآية ثم ذكر حديث أنس في قصة زينب). ثم جمع بين حديث أنس في قصة زينب، وحديث أنس في قصة عمر: (وافقت الله في ثلاث) فقال: (وليس بين الخبرين تعارض لجواز أن يكون قول عمر كان قبل البناء بزينب بقليل ثم عقبته قصة وليلة زينب فنزلت الآية بإثرها) اهـ.

وبعد ذكر أقوال المفسرين في سبب النزول سأذكر الراجح من هذه الأقوال مستعيناً بالله فأقول:

أما حديث عائشة - رضي الله عنها - في قصة أكلها مع عمر، وإصابة أصبعه أصبعها فلا يصح سبباً للنزول لضعف سنده، وغرابة متنه.

وأما حديث أنس - رضي الله عنه - في قصة زينب بنت جحش - رضي الله عنها - فلا ريب أنه سبب نزولها لأن سياق القرآن يطابق الحديث تماماً.

وأما حديث أنس عن عمر - رضي الله عنهم - (وافقت ربي في ثلاث وفيه: قلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأُنزل الله آية الحجاب) فهذا لا يعارض حديث أنس؛ لأن عمر يشير على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما يرى، لكن النزول كان في قصة زينب، والأمر كما قال ابن عاشور: (جائز أن يكون قول عمر قبل البناء بزينب بقليل فنزلت الآية بإثرها).

وأقول: جائز أن يكون قوله قبل البناء بكثير لكنَّ حكمة أحكم الحاكمين اقتضت أن يتأخر نزول الحجاب إلى قصة زينب.

وأما حديث عائشة - في قصة عمر مع سودة وقولها: فأُنزل الله - عز وجل - آية الحجاب. فعارض بأمور: الأول: أن لفظ البخاري ومسلم عنها - رضي الله عنها - بدون نزول آية الحجاب بل اقتصر على الإذن لمن بالخروج عند الحاجة، وما رواه الشيخان مقدم على ما انفرد به أحدهما.

الثاني: أن حديث أنس نص في أن الآية نزلت في وليلة زينب، وليست في الإذن لسودة - رضي الله عنها -. الثالث: أن ابن كثير ذكر (أن المشهور في قصة سودة أنها كانت بعد نزول الحجاب: وهذا مروى^١ في البخاري، وحينئذ كيف تكون القصة سبب نزول الآية ولم تقع إلا بعدها؟

الرابع: أن حديث عائشة في قصة سودة - رضي الله عنها - غير محفوظ ففي لفظ: فقال: عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب، وفي لفظ: خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها^٢. وهذا اختلاف ظاهر يمتنع الاحتجاج به.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية المذكورة حديث أنس في قصة زينب - رضي الله عنها - ووليتها لصحة سنده وتصريحه بالنزول

^١ حاشية المزيني: جامع البيان (٢٢:٣٧ - ٤٠)، معالم التنزيل (٣:٥٤٠، ٥٤١)، أحكام القرآن (٣:١٥٧٣ - ١٥٧٥)، المحرر الوجيز (١٣:٩٣)، الجامع لأحكام

القرآن (١٤:٢٢٣ - ٢٢٥)، تفسير القرآن العظيم، (٣:٥٠٣ - ٥٠٥)، التحرير والتنوير (٢٢:٨١).

^٢ حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ (٤:١٨٠٠) رقم (٤٥١٧).

وموافقته سياق القرآن، واحتجاج المفسرين به، وخلوه من معارض راجح والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٠٤]

أحاديث التفسير

الآية ٥١

البخاري (٤٧٨٨)

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبَنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُوَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قُلْتُ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨٨): [صحيح]

البخاري (٤٧٨٩)

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا، بَعْدَ أَنْ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُوَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ فَقُلْتُ لَهَا: مَا كُنْتَ تَقُولِينَ؟ قَالَتْ: كُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ، فَإِنِّي لَا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ أُؤْثِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا». تَابَعَهُ عَبَادُ بْنُ عَبَّادٍ سَمِعَ عَاصِمًا.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٥٠)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبَنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُوَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [الأحزاب: ٥١]، قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٣١٩٩): صحيح

الآية ٥٢

الترمذي (٣٢١٥)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «نُبِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ»، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ قَالَ: ﴿لَا يَجِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فَأَحَلَّ اللَّهُ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ: ﴿وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ وَحَرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ

بِإِيمَانٍ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥١﴾ وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَحَرَّمَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ
الدرر السنية - الترمذي، سنن الترمذي (٣٢١٥): حسن
الدرر السنية - الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢١٥): إسناده ضعيف

النسائي في الكبرى (١١٣٥١)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا تُوِفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ»

الحكم

الدرر السنية - الألباني، السلسلة الصحيحة (٣٢٢٤): صحيح على شرط الشيخين

الآية ٥٣

البخاري (٤٧٩٠)

قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أَهْمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ».

الحكم

الدرر السنية - البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٠): [صحيح]

البخاري (٤٧٩١)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مِنْ قَامٍ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ، جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقَتْ فَحِثْتُ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبَتْ أَدْخُلُ، فَاتَّقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية - البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩١): [صحيح]

البخاري (٤٧٩٢)

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: «أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الْآيَةِ آيَةِ الْحِجَابِ، لَمَّا أَهْدَيْتِ زَيْنَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ، صَنَعَ طَعَامًا وَدَعَا الْقَوْمَ، فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ

تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرٍ إِنَاءُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ فَضْرِبَ الْحِجَابُ وَقَامَ الْقَوْمُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٢): [صحيح]

البخاري (٤٧٩٣)

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَنَاتٌ بِحُجْرٍ وَحُجْرٍ، فَأُرْسِلَتْ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، قَالَ: أَرْفَعُوا طَعَامَكُمْ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَفَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّرَى حُجْرَتَيْهِ كُلَّهُنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلَاثَةُ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، فَفَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي: أَخْبَرْتُهُ أَوْ أَخْبَرْنَا أَنْ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَجَرَعَ، حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكَفَةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً، أَرَخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٣): [صحيح]

البخاري (٤٧٩٤)

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَوَّلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَنَى بَنَاتٍ بِحُجْرٍ، فَاشْتَبَعَ النَّاسُ خَبْرًا وَلَحْمًا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى حُجْرَةِ امْرَأَتِ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بَنَاتِهِ، فَيَسْلُمُ عَلَيْهِنَّ، وَيَدْعُو لَهُنَّ، وَيَسْلِمُنَّ عَلَيْهِ وَيَدْعُو لَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ رَأَى رَجُلَيْنِ جَرَى بَيْنَهُمَا الْحَدِيثُ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلَانِ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ وَثَبَا مُسْرِعِينَ، فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ بِخُرُوجِهِمَا أَمْ أُخْبِرَ، فَجَرَعَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، وَأَرَخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ». وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ: سَمِعَ أَنَسًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٤): [صحيح]

الدرر السنية — شعب الأناؤوط، تخریج المسند لشعيب (١٣٧٦٩): إسناده صحيح على شرط الشيخين

البخاري (٤٧٩٥)

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «خَرَجْتُ سَوْدَةً بَعْدَمَا ضُرِبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَسِيمَةً، لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَأَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ. قَالَتْ: فَانْكَفَأْتُ

رَاجِعَةً، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى فِي يَدِهِ عَرَقٌ، فَدَخَلْتُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَقَالَ لِي عَمْرٌ كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ: فَأَوْحَى إِلَيَّ، ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ، وَإِنَّ الْعَرَقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٥): [صحيح]

الترمذي (٣٢١٨)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ قَالَ: فَصَنَعْتُ أُمِّي أُمُّ سَلِيمٍ حِسَاءً، فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْ لَهُ: بَعَثْتُ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي وَهِيَ تُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي تُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا مِنَّا لَكَ قَلِيلٌ، فَقَالَ: ضَعْنَاهُ. ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ، فَأَدْعُ لِي فَلَانًا وَفَلَانًا وَفَلَانًا، وَمَنْ لَقِيتَ، فَسَمِّ رَجُلًا قَالَ: فَدَعَوْتُ مَنْ سَمِيتُ، وَمَنْ لَقِيتُ قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: عَدَدَ كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: زُهَاءُ ثَلَاثَ مِائَةٍ. قَالَ: وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَنَسُ هَاتِ التَّوْرَ. قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى أَمْتَلَأْتُ الصُّفَّةَ وَالْحِجْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِيَتَحَقَّقَ عَشْرَةُ عَشْرَةٍ، وَلِيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا بِهِ. قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا قَالَ: نَخَرَجْتُ طَائِفَةً وَدَخَلْتُ طَائِفَةً حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أَنَسُ ارْفَعْ. قَالَ: فَرَفَعْتُ، فَأُأَدِّرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرُ أَمَّ حِينَ رَفَعْتُ قَالَ: وَجَلَسَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ يَحْدِثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مَوْلِيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ، فَتَقَلَّبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ تَقَلَّبُوا عَلَيْهِ، فَابْتَدَرُوا الْبَابَ، فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَرْنَحِي السِّتْرَ وَدَخَلَ وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحِجْرَةِ، فَلَمْ يَلْبَسْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ وَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْذِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ الْجَعْدُ: قَالَ أَنَسُ: أَنَا أَحَدُ النَّاسِ عَهْدًا بِهَذِهِ الْآيَاتِ وَحُجِبَ نِسَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١٨): صحيح

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (١٤٢٨): [صحيح]

الترمذي (٣٢١٩)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرَاءَ مِنْ نِسَائِهِ»، فَأَرْسَلَنِي فَدَعَوْتُ قَوْمًا إِلَى الطَّعَامِ، فَلَمَّا أَكَلُوا وَخَرَجُوا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْطَلِقًا قَبْلَ بَيْتِ عَائِشَةَ، فَرَأَى رَجُلَيْنِ جَالِسَيْنِ، فَانْصَرَفَ رَاجِعًا فَقَامَ الرَّجُلَانِ، فَخَرَجَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَّهُ﴾ وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ بَيَّانٍ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١٩): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٥٢)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ أَهْدَتْ إِلَيْهِ أُمُّ سَلِيمٍ حَيْسًا فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ، قَالَ أَنَسٌ: قَالَ لِي: «أَذْهَبُ فَادْعُ مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»، فَدَعَوْتُ لَهُ مِنْ لَقِيتُ، فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، وَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الطَّعَامِ فَدَعَا فِيهِ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَلَمْ أَدْعُ أَحَدًا لَقِيتُهُ إِلَّا دَعَوْتُهُ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَخَرَجُوا وَبَقِيَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَطَالُوا عَلَيْهِ الْحَدِيثَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَحْيِي أَنْ يَقُولَ لَهُمْ شَيْئًا، فَخَرَجَ وَتَرَكَهُمْ فِي الْبَيْتِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٥٣)

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣] قَالَ: "بَنَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَصَنَعُوا طَعَامًا، فَأَرْسَلُوا فَدَعَوْتُ رَجُلًا فَأَكَلُوا، ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ، فَأَتَى بَيْتَ عَائِشَةَ وَتَبِعَتْهُ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ فِي بَيْتِهَا رَجُلَيْنِ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا رَجَعَ وَلَمْ يَكْهَمْ، فَقَامَا فَخَرَجَا، وَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٥٦)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، قَالَ:

فَأَخَذَ كَاتِبُهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُمُْوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ مَنْ قَامَ مِنَ الْقَوْمِ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةٌ، قَالَ: وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ لِيَدْخُلَ، فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا فَانْطَلَقُوا، فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَالْتَقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] إِلَى ﴿إِنْ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٥٧)

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣] قَالَ: نَزَلَتْ فِي زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٥٨)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مِثْلِي وَمِثْلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمِثْلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، جَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ لَهُ: هَلَّا وَضَعْتَ هَذِهِ اللَّبَنَةَ، فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبَنَةِ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ"

الحكم

الدرر السنية - مسلم، صحيح مسلم (٢٢٨٦): [صحيح]

الدرر السنية - شعيب الأرنؤوط، تخریج المسند لشعيب (٩١٦٧): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ٥٤

(البخاري (٤٧٩٦))

أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «أَسْتَأْذِنُ عَلَى أَفْلَحٍ، أَخُو أَبِي الْقُعَيْسِ، بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَقُلْتُ: لَا أَذِنُ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ فَإِنَّ أَخَاهُ أَبَا الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَنِي امْرَأَةٌ أَبِي الْقُعَيْسِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ أَسْتَأْذِنُ، فَأَيُّتُ أَنْ أَذِنَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْذِينَ^١، عَمَّكَ^٢، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَنِي امْرَأَةٌ أَيْ الْقُتَيْبِ، فَقَالَ: ائْذَنِي لَهُ، فَإِنَّهُ عَمَّكَ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ. قَالَ عُرْوَةُ: فَلِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: حَرِّمُوا مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا تُحَرِّمُونَ مِنَ النَّسَبِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٦): [صحيح]

فوائد وتعليقات

^١ حاشية صحيح البخاري (ط السلطانية): في الهامش: (أن تأذني) مشيراً إلى أنها لأبي ذر والأصيلي، وعليهما علامة التصحيح، وفي رواية محمد بن خالد بن الحسن، عن الفريرى، كما في "أعلام الحديث" للخطابي (٩٣٩): "يمنعك أن تأذني"، وقال العيني في عمدة القاري (١٩/ ١٢٥): "ويروى تأذني بحذف النون وهي لغة اهـ، وقال القسطلاني في إرشاد الساري (٧/ ٣٠٤): (وما منعك أن تأذنين) بالرفع بثبوت النون، كقراءة: أن يتم الرضاعة شاذة بالرفع، على إهمال أن الناصبة حملاً على ما أختها لاشتراكهما في المصدرية، قاله البصريون ولم يجعلوها المخففة من الثقيلة؛ لأنه لم يفصل بينها وبين الجملة الفعلية بعدها، أو أن ما قبلها ليس بفعل علم ويقين، وقال الكوفيون: هي المخففة من الثقيلة، وشذ وقوعها موقع الناصبة، كما شذ وقوع الناصبة موقعها، ولأبي ذر والأصيلي: أن تأذني بحذف النون للتنبؤ.

^٢ حاشية صحيح البخاري (ط السلطانية): قال القاضي عياض في مشارق الأنوار (٢/ ٣٦٦): (وما يمنعك أن تأذنين عمك من الرضاعة) يصح نصبه بـعَدَمِ الخافض، أي: لعمك، وقد يكون مرفوعاً على الخبر للبتداء أي: هو عمك من الرضاعة، وبالرفع ضبطه أكثرهم، وهو أوجه.

فوائد وتعليقات

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِيءِ آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا
 أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُهُنَّ ۖ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا
 ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
 مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ
 مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
 يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا
 يُؤْذَيْنَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ * لِّئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ
 وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ
 لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ
 أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي
 الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٥٥

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ ... لَا إِثْمَ عَلَيْهِنَّ فِي عَدَمِ الْإِحْتِجَابِ.

السراج

السطر ٢ · الآية ٥٥

وَلَا نِسَاءً لَهُنَّ

﴿وَلَا نِسَاءً لَهُنَّ﴾ ... أَي: النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ.

السراج

السطر ٢ · الآية ٥٥

مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ

﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ ... الْعَبِيدِ الْمَمْلُوكِينَ لَهُنَّ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٥٦

يُصَلُّونَ

﴿يُصَلُّونَ﴾ ... صَلَاةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَى عَبْدِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ: ثَنَاؤُهُمْ وَدَعَاؤُهُمْ.

السراج

السطر ٥ · الآية ٥٧

يُؤْذُونَ اللَّهَ

﴿يُؤْذُونَ اللَّهَ﴾ ... يُشْرِكُونَ بِهِ، وَيَعْصُونَهُ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٥٧

لَعَنَهُمُ اللَّهُ

﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ ... أَبْعَدَهُمْ، وَطَرَدَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٥٨

أَحْتَمَلُوا

﴿أَحْتَمَلُوا﴾ ... ارْتَكَبُوا.

السراج

السطر ٨ · الآية ٥٨

بُهْتَانًا

﴿بُهْتَانًا﴾ ... أَفْخَشَ الْكَذِبَ وَالزُّورَ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٥٩

يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ

﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ﴾ أي يلبسن الأردية.

ابن قتيبة

(مادة دنا) قال تعالى: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ﴾

الراغب

، وَأَذْنَبَ الْفَرَسُ: دنا نتاجها.

وخصّ الذنيء بالحقير القدر، ويقابل به السيء، يقال: ذنيء بين الدناءة. وما روي «إذا أكلتم

فدنوا»^١ من الدون، أي: كلوا مما يليكم

﴿جَلَابِيبَهُنَّ﴾: ملاحفهن، واحدتها جلباب.

ابن الهائم

﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ﴾ ... يُرْخِضْنَ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ وَوُجُوهُهِنَّ وَصُدُورِهِنَّ.

السراج

﴿جَلَابِيبَهُنَّ﴾ ... الْجَلْبَابُ: الرِّدَاءُ، وَالْمَلْحَفَةُ الَّتِي تَسْتُرُ بَدْنَ الْمَرْأَةِ وَزِينَتَهَا.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٥٩

أَذْنَى

﴿أَذْنَى﴾ ... أَقْرَبُ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٥٩

أَنْ يُعْرِفَنَّ

﴿أَنْ يُعْرِفَنَّ﴾ ... يُمَيِّزَنَّ بِالسَّيْرِ وَالصَّيَانَةِ؛ فَلَا يُتَعَرَّضُ لَهَا بِمَكْرُوهٍ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٦٠

مَرَضٌ

﴿مَرَضٌ﴾ ... شَكٌّ، وَرِيَّةٌ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٦٠

وَالْمُرْجِفُونَ

﴿وَالْمُرْجِفُونَ﴾ ... الَّذِينَ يَنْشُرُونَ الْأَخْبَارَ الْكَاذِبَةَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: في النهاية: «سموا الله ودنوا، وسمتوا»، وكذا في غريب الحديث لابن قتيبة ٣/ ٧٤٥. أي: إذا بدأتم بالأكل كلوا مما بين أيديكم، وسمتوا، أي: ادعوا للمطعم بالبركة. النهاية ٢/ ١٣٧.

السطر ١٣ · الآية ٦٠

لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ

أبو عبيدة

﴿لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ﴾^١ أي لنسلطنك عليهم..

«وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ» ٦١-٦٢ نصبوها لأنها في موضع مصدر فعل من غير لفظها «وَقَتَلُوا» أشد مبالغة من «قتلوا» إذا خففته..

وقال ابن عباس: يَصْلُونُ: يَبْرِكُونَ. ﴿لَنُغَرِّبَنَّكَ﴾: لَنُسلِّطَنَّكَ.

البخاري

﴿لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنسلطنك عليهم، ونولعنك بهم.

ابن قتيبة

(مادة غَرَا) ﴿لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ﴾

الراغب

﴿لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ﴾... لَنُسلِّطَنَّكَ عَلَيْهِمْ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٦٠

لَا يُجَاوِرُونَكَ

الراغب

(مادة جَارَ) قال تعالى: ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾

﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾... لَا يُسَاكِنُونَكَ.

السراج

السطر ١٤ · الآية ٦١

أَيْنَمَا تُقِفُوا

الراغب

(مادة ثَقَفَ) ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا﴾

﴿أَيْنَمَا تُقِفُوا﴾: أي وجدوا وظفر بهم.

ابن الهائم

﴿تُقِفُوا﴾... وَجِدُوا.

السراج

السطر ١٤ · الآية ٦٢

سُنَّةَ اللَّهِ

البخاري

وَقَالَ مَعْمَرُ: التَّبَرُّجُ: أَنْ تُخْرِجَ حَاسِنَهَا. ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾: اسْتَبَّهَا جَعَلَهَا.^٢

﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾... طَرِيقَتُهُ فِي الْمُنَافِقِينَ: الْقَتْلُ، وَالْأَسْرَ.

السراج

السطر ١٥ · الآية ٦٢

خَلَوْا

السراج

﴿خَلَوْا﴾... مَضَوْا.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٤ «لنغربنك... عليهم»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٤٠٩.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (سنة الله) عادته في خلقه وطريقة معاملته لهم.

تَبْدِيلًا

السطر ١٥ · الآية ٦٢

﴿تَبْدِيلًا﴾ ... تَحْوِيلًا، وَتَغْيِيرًا.

السراج

أحاديث التفسير

الآية ٥٦

(البخاري (٤٧٩٧))

عَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ - رضي الله عنه: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٧): [صحيح]

الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (٣/٢١٥): لم يروه عن سبله إلا مسعر ولا رواه عن مسعر إلا أبو بكر الحنفي ولا رواه عن أبي بكر إلا ميمون

(البخاري (٤٧٩٨))

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا التَّسْلِيمُ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ». قَالَ أَبُو صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ: عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْرَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَالدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ يَزِيدَ، وَقَالَ: كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٨): [صحيح] [وقوله: قال أبو صالح... معلق]

الدرر السنية — ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (٢/ ١٩٥): [ثابت]

(النسائي في الكبرى (١١٣٥٩))

أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، أَخْبَرَهُ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بُشَيْرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمْتَنِينَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى

مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ”

الحكم

الدرر السنية – الألباني، صحيح النسائي (١٢٨٤): صحيح
الدرر السنية – ابن حزم، المحلى (٤/١٣٤): احتج به ، وقال في المقدمة: (لم نحتاج إلا بنحبر صحيح من رواية الثقات مسند)

فوائد وتعليقات

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٦٥﴾ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ
وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا
فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ۖ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ
وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَاZَفَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

الغريب

لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا

السطر ٢ · الآية ٦٣

﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ مجازه مجاز الظرف هاهنا ولو كان وصفا للساعة لكان قريبة وإذا كان ظرفا فإن لفظها في الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث واحد بغير الهاء وبغير ثنية وبغير جمع^١ ..

أبو عبيدة

﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾: إِذَا وَصَفْتَ صِفَةَ الْمُؤَنَّثِ، قُلْتَ: قَرِيبَةٌ، وَإِذَا جَعَلْتَهُ ظَرْفًا وَبَدَلًا، وَلَمْ تُرِدِ الصِّفَةَ، نَزَعْتَ الْهَاءَ مِنَ الْمُؤَنَّثِ، وَكَذَلِكَ لَفْظُهَا فِي الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ، لِلذَّكْرِ وَالْأُنْثَى.

البخاري

سَعِيرًا

السطر ٣ · الآية ٦٤

﴿سَعِيرًا﴾ ... نَارًا مُوقَدَّةً، شَدِيدَةَ الْحَرَارَةِ.

السراج

تُقَلَّبُ

السطر ٤ · الآية ٦٦

(مادة قلب) نحو: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ وتَقْلِبُ الأمور: تدبيرها والنظر فيها، قال:

الراغب

سَادَتَنَا

السطر ٥ · الآية ٦٧

(مادة سود) ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَعْطَيْنَا سَادَتَنَا﴾

، أي: ولاتنا وسائسينا

الراغب

فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ

السطر ٦ · الآية ٦٧

﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ﴾ ويقال أيضا في الكلام. أضل عن السبيل ومجازه عن الحق والدين..

أبو عبيدة

﴿السَّبِيلَ﴾ ... طَرِيقَ الْهُدَى.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧ - ٩ «مجازة ... جمع»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨ / ٤٠٦.

ضَعْفَيْنِ

السطر ٦ • الآية ٦٨

﴿ضَعْفَيْنِ﴾ ... مِثْلَيْنِ.

السراج

فَبَرَّاهُ

السطر ٨ • الآية ٦٩

(مادة برأ) ﴿فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾

الراغب

وَجِيهًا

السطر ٨ • الآية ٦٩

﴿وَجِيهًا﴾ ... عَظِيمَ الْقَدْرِ.

السراج

وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا

السطر ٩ • الآية ٧٠

﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قصدا، قال أوس بن حجر:

أبو عبيدة

وما جنبوا إني أسدّ عليهم ... ولكن لقوا نارا تحسّ وتسفع^١ [٧٢٦] ويروى: نارا تحش توقد،

وتحس: تستأصل أسدّ أقول عليهم السداد، يقال:

أسددت بالقوم إذا قلت عليهم حقا وسددا.

﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أي قصداً.

ابن قتيبة

﴿سَدِيدًا﴾ ... مُوَافِقًا لِلْحَقِّ، خَالِيًا مِنَ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ.

السراج

يُصْلِحْ

السطر ٩ • الآية ٧١

(مادة صلا) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾

الراغب

فَازَ

السطر ١١ • الآية ٧١

(مادة فوز) ﴿فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

الراغب

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ

السطر ١١ • الآية ٧٢

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ يعني: الفرائض.

ابن قتيبة

(مادة عرض) ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٢٦ - ٠ في اللسان والتاج (سدد حسس) •

الراغب

(مادة أمن) ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قيل: هي كلمة التوحيد، وقيل: العدالة^١، وقيل: حروف التهجي، وقيل: العقل، وهو صحيح فإنَّ العقل هو الذي بحصوله يتحصل معرفة التوحيد، وتجري العدالة وتعلم حروف التهجي، بل بحصوله تعلم كل ما في طوق البشر تعلمه، وفعل ما في طوقهم من الجميل فعله، وبه فضل على كثير ممن خلقه. وقوله:

﴿الْأَمَانَةُ﴾ ... مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَنَهَى عَنْهُ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٧٣

عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ

﴿عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ بما فيها من الثواب والعقاب.

ابن قتيبة

السطر ١٢ · الآية ٧٣

فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا

﴿فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ وعُرضت على الإنسان -بما فيها من الثواب والعقاب- حَمْلُهَا. وقال بعض المفسرين: "إن آدم لما حضرته الوفاة قال: يا رب! مَنْ أَسْتَخْلِفُ بعدي؟ فقيل له: اعرضْ خلافتك على جميع الخلق، فعرضها، فكلُّ أباهَا غيرَ ولده^٢".
﴿فَأَيُّنَ﴾ ... امْتَنَعَنَ.

ابن قتيبة

السراج

السطر ١٢ · الآية ٧٣

وَأَشْفَقْنَ

﴿وَأَشْفَقْنَ﴾ ... خِفْنَ مِنَ الْخِيَانَةِ فِيهَا.

ترتيبها

السراج

أسباب النزول

الآية ٦٩

سبب النزول:

المزي ١٤٦

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أدرة^٣، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، نفلا

^١ حاشية المحقق على المفردات: راجع الأقوال في هذه الآية في الدر المنثور في التفسير بالماثور للسيوطي ٦/ ٦٦٩. [.....]

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر تأويل المشكل ٢٣٨، والقرطبي ٢٥٥/ ١٤-٢٥٦.

^٣ حاشية المزي: الأدرة: بالضم نفخة في الخصى وهي التي تسميها الناس القيلة. النهاية (١: ٣١) مادة (أدر).

يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فأروه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه قلبسه، وطفق^١ بالحجر ضرباً بعضاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ اللَّهُ وَجِيهاً﴾^٢.

ولفظ مسلم ونزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ اللَّهُ وَجِيهاً﴾.

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها ولم يذكروا أن الحديث سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^٣.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لأصحاب نبي الله - صلى الله عليه وسلم - يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تؤذوا رسول الله يقول يكرهه منكم ولا بفعل لا يحبه منكم، ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى نبي الله فرموه بعب كذباً وباطلاً فبرأه الله مما قالوا فيه من الكذب والزور بما أظهر من البرهان على كذبهم) اهـ.

وقال القرطبي: (لما ذكر الله تعالى المنافقين والكفار الذين آذوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين حذر المؤمنين من التعرض للإيذاء ونهاهم عن التشبه ببني إسرائيل في أذيتهم نبيهم موسى) اهـ.

^١ حاشية المزني: طفق: أي أخذ في الفعل وجعل يفعل النهاية (٣: ١٢٩) مادة (طفق).

^٢ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى (٣: ١٢٤٩) رقم (٣٢٢٣) وانظر رقم (٢٧٤)، (٤٥٢١)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى - صلى الله عليه وسلم - (٤: ١٨٤٢) رقم (٣٣٩) والحديث رواه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - اثناهما:

١ - أنس بن مالك - رضي الله عنه - فساق الحديث إلى أن قال: فذلك قوله: ﴿فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ ورواه البزار كشف (٢٢٥٢) وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما في التقريب (٤٧٣٤).

٢ - أبو هريرة - رواه عنه جماعة - منهم:

(أ) الحسن البصري.

(ب) ابن سيرين.

(ج) خلاص بن عمرو عند البخاري (٤٥٢١، ٣٢٢٣)، والترمذي (٣٢٢١).

والحسن البصري أيضاً عند أحمد (٢: ٥١٤)، والطبري (٢٢: ٥٢) ولم يذكر الآية.

(د) عكرمة عند ابن مردويه كما ذكره ابن حجر في الفتح (٦: ٥٠٤).

(هـ) همام عند البخاري (٢٧٤)، ومسلم رقم (٣٣٩).

(و) عبد الله بن شقيق عند مسلم رقم (٣٣٩) ومن طريق عبد الله بن شقيق هذا جاء التصريح بنزول الآية الكريمة فقد تفرد بها، إذ لم يتابعه عليها أحد، وقد خالف أصحاب أبي هريرة الذين أكثروا عنه كهمام وابن سيرين وهما أثبت منه عموماً، وفي أبي هريرة خصوصاً وبهذا يتبين أن ذكر نزول الآية شاذ غير محفوظ والله أعلم.

^٣ حاشية المزني: جامع البيان (٢٢: ٥٠)، معالم التنزيل (٣: ٥٤٥)، أحكام القرآن (٣: ١٥٨٧)، المحرر الوجيز (١٣: ١٠٣)، (١٠٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ٢٥٠)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٥٢٠)، تيسير الكريم الرحمن (٦: ٢٥٢)، التحرير والتنوير (٢٢: ١١٩) - (١٢١).

وقال السعدي: (يحذر تعالى عباده المؤمنين عن أذية رسولهم محمد - صلى الله عليه وسلم - لئلا يقابلوه بضد ما يجب له من الإكرام والاحترام وأن لا يتشبهوا بحال الذين آذوا موسى بن عمران كليم الرحمن فبرأه الله مما قالوا من الأذية أي أظهر الله لهم براءته) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة؛ لأن التصريح بالنزول شاذ غير محفوظ كما أنه غير ممكن أن تكون قصة موسى سبباً للنزول لأنها لم تحدث وقت نزول القرآن ولهذا لم يذكر هذا أحد من المفسرين والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٠٦]

أحاديث التفسير

الآية ٦٩

(البخاري (٤٧٩٩))

وَحَلَّاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾».

الحكم

الدرر السنية - البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٩): [صحيح]

(الترمذي (٣٢٢١))

وَحَلَّاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلًا حَيًّا سَتِيرًا مَا يَرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءَ مِنْهُ، فَأَذَاهُ مِنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَرُ هَذَا التَّسْتَرُ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ يَجِلُّهُ، إِمَّا بَرَصٌ، وَإِمَّا أُدْرَةٌ، وَإِمَّا آفَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ أَرَادَ أَنْ يَبْرِئَهُ مِمَّا قَالُوا، وَإِنَّ مُوسَى خَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى جَرٍّ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ فَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي جَرَّ ثَوْبِي جَرَّ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَوَاهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وَابْرَاهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ، قَالَ: وَقَامَ الْحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بَعْصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدْبًا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية - الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢١): صحيح

الدرر السنية - ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (٣/١٧٧): مرسل

النسائي في الكبرى (١١٣٦٠)

عَنْ خَلَّاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كَانَ مُوسَى حَيًّا سِتِيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْئًا اسْتَحْيَاءً، فَآذَاهُ بَعْضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا السِّرَّ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ يَجْلِدُهُ، إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ، أَوْ آفَةٌ، فَدَخَلَ لِيَغْتَسِلَ، وَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجْرِ، فَعَدَا الْحَجْرُ ثِيَابَهُ، فَخَرَجَ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِهِ، فَوَاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا، وَإِبْرَاهُ مَا يَقُولُونَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ [الأحزاب: ٦٩]، ١١٣٦١ - أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا النَّضْرُ، عَنْ عَوْفٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

سورة سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ
 فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا
 يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ
 الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ
 قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
 ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ
 وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
 كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ
 لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
 الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
 الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
 يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلُّ مُمْزَقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

الغريب

السطر ٤ · الآية ٢

يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ

﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يدخل ويغيب فيها قال طرفة:
رأيت القوافي يتلجن موالجا ... تضايق عنها أن تولجها الإبر^١ [٧٢٧] ·

أبو عبيدة

﴿مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يدخل.

ابن قتيبة

﴿يَلْجُ فِي الْأَرْضِ﴾: يدخل فيها.

ابن الهائم

﴿يَلْجُ﴾ ... يدخل.

السراج

السطر ٥ · الآية ٢

وَمَا يَعْزُجُ فِيهَا

﴿وَمَا يَعْزُجُ فِيهَا﴾ أي يصعد.

ابن قتيبة

﴿يَعْزُجُ﴾ ... يصعد.

السراج

السطر ٧ · الآية ٣

بَلَىٰ

(مادة بلي) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾

الراغب

السطر ٧ · الآية ٣

لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ أي لا يشد ولا يغيب مثقال ذرة أي زنة ذرة..

أبو عبيدة

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا يَعْزُبُ﴾: لَا يَغِيبُ.

البخاري

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ لَا يَبْعُدُ.

ابن قتيبة

﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ أي وزن ذرة، وهي: النملة الحمراء الصغيرة.

ابن قتيبة

(مادة عزب) ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ · يقال: رجلٌ عَزَبٌ، وامرأةٌ عَزَبَةٌ، وعَزَبَ عنه حلمه، وعَزَبَ طهرها: إذا غاب عنها زوجها، وقومٌ مُعَزَّبُونَ: عَزَبَتْ إِبِلُهُمْ. وروي: «من قرأ القرآن في أربعين يوما فقد عَزَبَ»^٢ · أي: بعدَ عَهْدِهِ بِالْحَتْمَةِ

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٧: في ملحق ديوانه من الستة ص ١٨٥ والطبري ٢٢/ ٤٣ واللسان والتاج (ولج) والعيني ٤/

^٢ ٥٨١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث في النهاية ٣/ ٢٢٧، والفاث ٢/ ٤٢٦، وغريب الحديث لابن قتيبة ٣/ ٧٦٠.

ابن الهائم

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾: لا يبعد.

السراج

﴿لَا يَعْزُبُ﴾ ... لَا يَغِيبُ.

السراج

﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ ... وَزَنُ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ.

أَكْبَرُ

السطر ٩ · الآية ٣

الراغب

(مادة كبر) ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾

، وقوله:

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ

السطر ١١ · الآية ٥

أبو عبيدة

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ أي مسابقين^١ سعوا: كذبوا..

ابن قتيبة

﴿مُعْجِزِينَ﴾ أي مسابقين. يقال: ما أنت بمُعْجِزٍ، أي بمُسَابِقِي. وما أنت بمُعْجِزِي، أي سَابِقِي وفَائِي.

الراغب

(مادة سعي) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾

، أي: اجتهدوا في أن يظهروا لنا عجزا فيما أنزلناه من الآيات

السراج

﴿مُعْجِزِينَ﴾ ... مُشَاقِّينَ اللَّهَ، مُعَالِيِينَ أَمْرَهُ.

عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ

السطر ١٢ · الآية ٥

الراغب

(مادة رجز) أصل الرِّجْز: الاضطراب، ومنه قيل: رَجَزَ البعيرُ رَجْزاً، فهو رَجْزٌ، وناقَةٌ رَجْزَاءُ:

إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها، وشبه الرِّجْز به لتقارب أجزائه وتصوّر رَجْزٍ في

اللسان عند إنشاده، ويقال لنحوه من الشعر أَرْجُوزَةٌ وَأَرَاكِيزٌ، وَرَجَزَ فلانٌ وَارْتَجَزَ إذا عمل

ذلك، أو أنشد، وهو رَاجِزٌ وَرَجَّازٌ وَرَجَّازَةٌ. وقوله: ﴿عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾

، فَالرَّجْزُ هاهنا كالزَّلْزَلَةِ

السراج

﴿عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ ... أَسْوَأُ الْعَذَابِ، وَأَشَدُّهُ أَلَمًا.

صِرَاطٍ

السطر ١٣ · الآية ٦

السراج

﴿صِرَاطٍ﴾ ... طَرِيقٍ.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٦ «والذين ... مسابقين»: رواه ابن جر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨ / ٤١١]

السطر ١٥ . الآية ٧

مُرْقَتُمْ

﴿مُرْقَتُمْ﴾ ... مُمْ، وَتَفَرَّقَ أَجْسَادُكُمْ فِي الْأَرْضِ.

السراج

فوائد وتعليقات

أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَمْ يَرَوْنَ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَاءُ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ
 أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
 لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا
 يَجِبَالُ أَوَّي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ۚ وَالتَّنَّالَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ
 سَبِغَتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۚ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۚ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ
 وَأَسْلَمْنَا لَهُ الْفِطْرَ ۚ وَمِنَ الْجِبِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ
 رَبِّهِ ۚ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِّنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾
 يَعْمَلُونَ لَهُ ۚ وَمَا يُشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ
 وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ ۚ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
 الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ
 إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَاتَهُ ۚ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ
 أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

الغريب

أَفَتَرَىٰ

السطر ١ · الآية ٨

﴿أَفَتَرَىٰ... أَخْتَلَقَ؟﴾

السراج

جَنَّةٍ

السطر ١ · الآية ٨

﴿جَنَّةٍ... جُنُونَ﴾

السراج

الْبَعِيدِ

السطر ٢ · الآية ٨

الراغب

(مادة بعد) وقوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ ، أي: الضلال الذي يصعب الرجوع منه إلى الهدى تشبيها بمن ضلّ عن حجة الطريق بعدا متناهيا، فلا يكاد يرجي له العود إليها، وقوله ﴿بَلِّغْ﴾:

إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ

السطر ٣ · الآية ٩

﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ أي قطعاً، واحداً كسفة، على تقدير سدره وسدر..

أبو عبيدة

﴿كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ قطعة. و"كِسَفًا": قطعاً، جمع كِسْفَةٍ.

ابن قتيبة

﴿نُخَسِّفْ بِهِمْ﴾ ... نَغِيهِمْ فِي الْأَرْضِ.

السراج

﴿كِسَفًا﴾ ... قِطْعًا مِّنَ الْعَذَابِ.

السراج

مُنِيبٍ

السطر ٥ · الآية ٩

﴿مُنِيبٍ﴾ ... رَاجِعٍ إِلَىٰ رَبِّهِ بِالتَّوْبَةِ وَالطَّاعَةِ.

السراج

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾

السطر ٥ · الآية ١٠

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ أي أعطينا..

أبو عبيدة

﴿فَضْلًا﴾ ... نُبُوَّةً، وَعِلْمًا، وَكِبَابًا وَمُلْكًا.

السراج

أَوْبِي مَعَهُ

السطر ٦ · الآية ١٠

﴿أَوْبِي مَعَهُ﴾: سَبَّحِي. والتأويب: سير النهار، فكأن المعنى:

سَبَّحِي نهارك كله معه، تتأويب السائر نهاره كله. وقيل: أَوْبِي: سَبَّحِي بلسان الحبشة^١.

﴿أَوْبِي مَعَهُ﴾ ... سَبَّحِي مَعَهُ.

وَالطَّيْرُ

السطر ٦ · الآية ١٠

﴿وَالطَّيْرُ﴾: نصب من مكانين أحدهما فيما زعم يونس عن أبي عمرو على قوله: «وسخرنا له الطير» . والآخر على قول النحويين: يا زيد أقبل والصلت، نصب لأنه لا يحسن النداء فيما فيه ألف ولام فنصب على إعمال ضمير فعل كأنه قال: وأعني الصلت..

أبو عبيدة

أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ

السطر ٦ · الآية ١١

﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾: أي دروعا واسعة طويلة^٢ ..

(السابغات) الدُّرُوعُ الواسعة.

(مادة سبغ) درع سَابِغٌ: تامٌ واسع. قال الله تعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾

، وعنه استعير إسْبَاغُ الوضوء، وإسباغ النعم قال:

﴿سَابِغَاتٍ﴾: أي دروعا واسعات طوالا.

﴿سَابِغَاتٍ﴾ ... دُرُوعًا تَامَاتٍ وَاسِعَاتٍ.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الراغب

ابن الهائم

السراج

وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ

السطر ٧ · الآية ١١

﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾: يقال: درع مسرودة أي مسمورة الحلق، قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السوابع تبع

(٦٢) مثل دسار السفينة وهو ما خرز به من كنبار أو ليف. ويقال: دسره بالرح إذا طعنه..

﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ أي في النَّسْجِ، أي لا تجعل المسامير دِقَاقًا فَتَقْلَقَ ولا غِلَظًا فَتَكْسِرَ

الحلق. ومنه قيل لصانع [حَلَقِ] الدُّرُوعِ: سَرَادٌ وَزَرَادٌ. تبدل من السين الزاي، كما يقال: سَرَّاطُ

أبو عبيدة

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتيان ٢/ ١١٠.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - «سابغات ... طويلة»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٤١١.

وَزَرَاطُ.

وَالسَّرْدُ: الْخَرْزُ أَيْضًا. قَالَ الشَّامُخُ:

كَمَا تَابَعَتْ سَرْدَ الْعِنَانِ الْخَوَازِرُ^١

وَيُقَالُ لِلْإِثْنَى: مِسْرَدٌ وَسِرَادٌ.

(مادة قدر) ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ﴾

، أي: أحكمه، وقوله:

(مادة سرد) السَّرْدُ: خَرْزٌ مَا يَخْتَشِنُ وَيَغْلُظُ، كَنَسِجِ الدَّرْعِ، وَخَرْزِ الْجِلْدِ، وَاسْتَعِيرَ لِنَظْمِ الْحَدِيدِ.

قال: ﴿وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ﴾ ، ويقال:

سَرْدٌ وَزَرْدٌ، وَالسِّرَادُ، وَالزَّرَادُ، نَحْوُ سَرَاطٍ، وَصَرَاطٍ، وَزَرَاطٍ، وَالْمِسْرَدُ: الْمُثَقَّبُ

﴿وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ﴾: أي نسج حلق الدروع. ومنه قيل لصانع الدروع: السَّرَادُ وَالزَّرَادُ، تَبَدَّلَ

مِنَ السَّيْنِ الزَّايِ كَمَا يُقَالُ: سَرَاطٌ وَزَرَاطُ^٢.

وَالسَّرْدُ: الْخَرْزُ أَيْضًا. وَيُقَالُ لِلْإِثْنَى مِسْرَدٌ وَمِسْرَادٌ، وَالْمَعْنَى: لَا تَجْعَلُ مَسْمَارَ الدَّرْعِ دَقِيقًا فَيَقْلُقُ وَلَا غَلِيظًا فَيَقْصِمُ الْحَلْقَ.

﴿وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ﴾ ... قَدِّرِ الْمَسَامِيرَ فِي حَلْقِ الدَّرْعِ بِأَلَّا تُكُونَ الْحَلْقُ صَغِيرَةً ضَعِيفَةً، وَلَا كَبِيرَةً ثَقِيلَةً.

السطر ٨ · الآية ١٢

وَلَسْلَيْمَنْ الرِّيحِ

﴿وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحِ﴾ منصوبة، عمل فيها «وَسَخَّرْنَا لِسْلَيْمَانَ الرِّيحَ» ..

السطر ٨ · الآية ١٢

عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ

﴿عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾ مجازه مجاز المختصر المضمّر فيه غدوُّها كأنه غدوُّها مسيرة شهر

ورواحا مسيرة شهر..

﴿عُدُّوْهَا شَهْرٌ﴾ ... جَرَّيْنَهَا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى انْتِصَافِهِ مَسِيرَةُ شَهْرٍ بِالسَّيْرِ الْمُعْتَادِ.

﴿وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾ ... جَرَّيْنَهَا مِنْ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ إِلَى اللَّيْلِ مَسِيرَةُ شَهْرٍ بِالسَّيْرِ الْمُعْتَادِ.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صدره كما في ديوانه ص ٥٠:

(شككن بأحشاء الذنابي على هدى)

وكما في القرطبي ١٤/٢٦٨: (فطلت تباعا خيلنا في بيوتكم) وفي البحر: "فطن تباعا ... سرد الضأن".

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: روى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ الزراط من سورة الفاتحة بالزاي خالصة. وكان الفراء يحكي عن حمزة الزراط بالزاي خالصة (السبعة ١٠٥/١٠٦) .

وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ^ط

السطر ٩ · الآية ١٢

﴿وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ أي أجرينا وأذبنا وأسلنا^١ .

أبو عبيدة

﴿وَأَسْلَنَّا لَهُ﴾ أذبنا له. يقال: سال الشيء وأسلته.

ابن قتيبة

والقطر: النحاس.

(مادة سأل) ﴿وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾

الراغب

، أي: أذبنا له، والإسالة في الحقيقة: حالة في القطر تحصل بعد الإذابة، والسيل أصله مصدر، وجعل اسما للماء الذي يأتيك ولم يصبك مطره، قال:

(مادة عين) ﴿وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾

الراغب

﴿أَسْلَنَّا﴾: أذبنا، من قولك: سال الشيء وأسلته أنا.

ابن الهائم

﴿عَيْنَ الْقَطْرِ﴾: النحاس، بلغة خثعم^٢ .

ابن الهائم

﴿وَأَسْلَنَّا﴾ ... أذبنا.

السراج

﴿عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ ... عَيْنَ النُّحَاسِ، فَيَسِيلُ لَهُ النُّحَاسُ كَالْمَاءِ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ١٣

يَنْعُ

﴿يَنْعُ﴾ ... يَعدِلْ، وَيَمِلْ.

السراج

السطر ١١ · الآية ١٣

مَحَارِبَ

﴿مَحَارِبَ﴾ واحدها محراب^٣ وهو مقدم كل مسجد ومصلّى وبيت قال وضاح اليمن:

أبو عبيدة

رَبَّةَ مَحْرَابٍ إِذَا جِئْتُهَا ... لَمْ أَلْقَهَا أَوْ أُرْتَقَى سَلْبَاهُ [٧٢٩] .

﴿مَحَارِبَ﴾ مساجد.

ابن قتيبة

و (الجَوَائِي) : الحِيَاضُ. جمع جَائِيَّة، قال الشاعر:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٢٨ - ٠: في الطبري ٢٢ / ٤١. [.....]

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في غريب القرآن لابن عباس «جرهم» بدل «خثعم» .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «مَحَارِبَ»: رواه ابن حجر في فتح الباري ٦ / ٣٢٨.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢ «المحراب ... الدار» الذي ورد في الفروق: رواه القرطبي (١٤ / ٢٧١) عن أبي عبيدة.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٩: وضاح: هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن كلال سمى الوضاح بجماله وكان يتشبه بأبي العينين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك فقتله وكان أحد الثلاثة الأعداء الذين قتل في الفسق وانظر أخباره في الأغاني ٦ / ٥٣٦ و يترجم له في السمط (ذيله ص ٤٨- والبيت في الجمهرة ١ / ٢١٩ واللسان والتاج (حرب) .

تُرُوحُ عَلَى آلِ الْمُحَلَّقِ جَفَنَةً ... بَكَايَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ^١

(مادة حرب) الْحَرْبُ معروف، والحَرْبُ: السَّبُّ في الحرب ثم سمي كل سلب حربا، قال:
والحرب فيه الحرائب، وقال:

والحرب مشتقة المعنى من الحرب^٢ وقد حُرِبَ فهو حَرِيب، أي: سليب، والتَّحْرِيبُ: إثارة الحرب، ورجل مُحَرَّبٌ، كأنه آلة في الحرب، والحَرْبَةُ: آلة للحرب معروفة، وأصله الفعلة من الحرب أو من الحراب، ومحرابُ المسجد قيل: سمي بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى، وقيل: سمي بذلك لكون حق الإنسان فيه أن يكون حريبا من أشغال الدنيا ومن توزع الخواطر، وقيل: الأصل فيه أن محراب البيت صدر المجلس، ثم اتخذت المساجد فسمي صدره به، وقيل: بل المحراب أصله في المسجد، وهو اسم خص به صدر المجلس، فسمي صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد، وكأن هذا أصح، قال رَبِّكَ:
﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ﴾

والْحَرِبَاءُ: دويبة تلتقي الشمس كأنها تحاربها، والحَرِبَاءُ: مسمار، تشبيها بالحرباء التي هي دويبة في الهيئة، كقولهم في مثلها: ضبة وكنب، تشبيها بالضب والكنب
﴿مَحَارِبَ﴾ ... مَسَاجِدَ لِلْعِبَادَةِ.

السطر ١١ · الآية ١٣

وَتَمَثَّلِ

﴿وَتَمَاثِيلَ﴾ ... صُورٍ مِنْ نُحَاسٍ وَرُجَاجٍ.

السطر ١١ · الآية ١٣

وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ

﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ واحدها جافية وهى الحوض الذي يجي فيه الماء قال:

فصَبَّحت جافية صهارجا ... كأنه جلد السماء خارجا^٣ [٧٣٠].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَالْجَوَابِ﴾: كَالْجَوْبَةِ مِنَ الْأَرْضِ. انْخَطُ: الْأَرَاكُ. وَالْأَثْلُ: الطَّرْفَاءُ.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد البيت غير منسوب في القرطبي ١٤/٢٧٥، ومنسوباً للأعشى: في اللسان ١٨/١٤٠، والطبري ٢٢/٤٩، والبحر ٧/٢٥٥ - ببعض اختلاف.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الشطر في عمدة الحفاظ: حرب، دون نسبة. عجز بيت لأبي تمام في ديوانه ص ٢٠، وصدره:

[لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنَ تَوَفَّلَسَ]

وهو في الموازنة للآمدي ص ٦٣، وتوفلس قائد الروم.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٣٠ - وينسب في السمط (ص ٥٧٢) إلى هيمان بن خثافة أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة وفي الطبري (٢٢/٤٣) من غير عزو، والشطر الأول فقط في اللسان (صهرج).

﴿الرَّعْمُ﴾: الشَّدِيدُ.^١

(مادة جَفَا) ن، قال ُجَّي: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ ، وفي حديث «وأنت الجفنة الغراء»^٢ أي: الطعام، وقيل للبئر الصغيرة جفنة تشبها بها، والجِفْنُ خَصٌّ بوعاء السيف والعين، وجمعه أجفان، وسمي الكرم جفنا تصورا أنه وعاء العنب.

جَفَاً

﴿وَجِفَانٍ﴾: قصاع كبار، واحدتها جفنة.

﴿كَالْجَوَابِ﴾^٣: أي كالحياض يجي فيها الماء، أي يجمع، واحدتها جابية.

﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ ... قِصَاعٌ كَبِيرَةٌ، كَالْأَحْوَاضِ الَّتِي يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ.

السطر ١٢ · الآية ١٣

وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ^ج

﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ عظام ويقال: ثابتات دائمات، قال زهير:

وَأَيْنَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ جَفَانَهُ ... إِذَا قَدِمْتَ أَلْقَوْا عَلَيْهَا الْمَرَاثِيَّ [٧٣١] أَي أَثْبَتُوا عَلَيْهَا.
﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ ثَوَابِتٌ فِي أَمَاكِنَهَا تَتْرُكُ -لِعَظَمِهَا- وَلَا تُنْقَلُ. يقال: رَسَا [الشيء]- إذا ثَبَّتَ -فهو يَرَسُو- ومنه قيل للجبال: رَوَاسٍ.

(مادة قَدَر) قال تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾

، وَقَدَرْتُ اللَّحْمَ: طَبَخْتُهُ فِي الْقَدْرِ، وَالْقَدِيرُ: الْمَطْبُوخُ فِيهَا، وَالْقَدَارُ: الَّذِي يَخْرُ وَيُقَدَّرُ، قال الشاعر:

-٣٦٤-

ضرب القدار نقيعة القدام^{هـ}

(مادة رَسَا) يقال: رَسَا الشَّيْءُ يَرَسُو: ثَبَتَ، وَأَرَسَاهُ غَيْرُهُ، قال تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾

﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾: أَي ثَابِتَاتٌ فِي أَمَاكِنَهَا لَا تَنْزِلُ لِعَظَمِهَا.

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (كالجواب) جمع جابية وهي الحوض الكبير الذي يجمع فيه الماء.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث، عن عبد الله بن الشخير أنه وفد إلى النبي في رهط بني عامر، قال: فأئمناه فسلمنا عليه فقلنا: أنت ولينا وأنت سيدنا، وأنت أطول علينا طولا، وأنت أفضلنا علينا فضلا، وأنت الجفنة الغراء، فقال: «قولوا قولكم ولا يستجرنكم الشيطان». أخرجه أحمد في المسند ٢٥٠/٤.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتبت في الأصل بالياء وفق قراءة أبي عمرو الذي أثبتها في الوصل وحذفها في الوقف، وشاركه في ذلك ورش. وقد أثبتتها في الوقف والوصل ابن كثير، وحذفها الباقون من السبعة في الحالتين (السبعة ٥٢٧، والتذكرة ٦٢٦) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٣١: ديوانه ص ٢٩٠.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رُؤُوسَهُمْ

وهو لمهلل. والبيت في الجمهرة ٢/ ٢٥٣، والمجمل ٣/ ٧٤٥، واللسان (قدر) ، وشرح الحماسة ٣/ ٣٦.

ويقال: أثنائياً [منها] ١ .
﴿قُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ ... قُدُورٍ ثَابِتَاتٍ لَا تَحَرَّكُ مِنْ أَمَاكِهَا لِعِظَمِهَا.

شُكْرٌ

السطر ١٢ · الآية ١٣

(مادة شكر) الشُّكْرُ: تصوّر النعمة وإظهارها، قيل: وهو مقلوب عن الكشر، أي: الكشف، ويضادّه الكفر، وهو: نسيان النعمة وسترها، ودابة شكور: مظهرة بسمنها إسداء صاحبها إليها، وقيل: أصله من عين شكرى، أي: ممثلة، فَالشُّكْرُ على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه. والشُّكْرُ ثلاثة أضرب: شُكْرُ القلب، وهو تصوّر النعمة. وشُكْرُ اللسان، وهو الثناء على المنعم. وشُكْرُ سائر الجوارح، وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه. وقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ ، فقد قيل (شكرا) انتصب على التمييز ٢ . ومعناه: اعملوا ما تعملونه شكرا لله. وقيل: (شكرا) مفعول لقوله: (اعملوا) ، وذكر اعملوا ولم يقل اشكروا، لينبه على التزام الأنواع الثلاثة من الشكر بالقلب واللسان وسائر الجوارح. قال:

الشُّكُورُ

السطر ١٣ · الآية ١٣

(مادة شكر) ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ﴾ ، ففيه تنبيه أنّ توفية شكر الله صعب، ولذلك لم يثن بالشكر من أوليائه إلّا على اثنين، قال في إبراهيم عليه السلام:

قَضَيْنَا

السطر ١٣ · الآية ١٤

(مادة قَضَى) وقال: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ وَقَضَى الدِّينَ: فصل الأمر فيه برده، والإِقْتِضَاءُ: المطالبة بقضائه، ومنه قولهم: هذا يَقْضِي كذا، وقوله:

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفين زيادة من الزهدة ١٦١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وتبعه الفيروزآبادي على هذا في البصائر ٢ / ٣٣٥. وقال النحاس: ونصب «شكرا» عند أبي إسحاق من وجهين:

أحدهما: اعملوا للشكر، أي: لتشكروا الله ﷻ.

والأخرى: أن يكون التقدير: اشكروا شكرا. راجع: إعراب القرآن ٢ / ٦٦١.

دَلَّهْمُ

الراغب

السطر ١٣ · الآية ١٤

(مادة دَلَّ) الدلالة: ما يتوصَّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ، قال تعالى: ﴿مَا دَلَّهْمُ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾

. أصل الدلالة مصدر كالكتابة والإمارة، والدَّالٌّ: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة معالِم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمَّى الدَّالُّ والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره

دَابَّةُ الْأَرْضِ

الراج

السطر ١٤ · الآية ١٤

﴿دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ ... الْأَرْضَةُ الَّتِي تَأْكُلُ الْخَشَبَ.

تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ

أبو عبيدة

السطر ١٤ · الآية ١٤

﴿تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ﴾^١ وهي العصا وأصلها من نَسأت بها الغنم وهي من الهمز الذي تركت العرب الهمزة من أسمائها. ينسأ بها الغنم أي يسوقها، قال طرفة بن العبد:
وعنس كألواح الإران نسأتها ... على لاحب كأنه ظهر يرجد
(٦٠) نسأتها: نسقتها ويهمزون الفعل منها كما تركوا همزة النبی والبرية والخالية^٢ وهي من أنبأت ومن برأت وخبأت قال:
إذا دببت على المنساة من كبر ... فقد تباعد عنك اللهو والغزل^٣ [٧٣٢] وبعضهم يهزها فيقول منسأة، قال:

أمن أجل جبل لا أباك ضربته ... بمنسأة قد جرّ جبلك أحبلا^٤ [٧٣٣] .

(مادة نسا) قال تعالى: ﴿تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ﴾

الراغب

ونسأت الإبل في ظمئها يوماً أو يومين. أي: أُخِرَتْ. قال الشاعر: ٤٣٩-

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «مِنْسَاتُهُ»: قال ابن حجر (في فتح الباري ٦/ ٣٢٨: قال أبو عبيدة: المنسأة العصا ثم ذكر تصرفها وهي مفعلة من نسأت إذا زجرت الإبل أي ضربتها بالمنسأة.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ - ٥ «هي العصا ... والخالية»: روى الطبري (٤٤/ ٢٢) هذا الكلام (سوى ما في نسخة) عن بعض أهل البصرة لعله يريد أبا عبيدة وقال: وانشد لترك الهمز في ذلك بيتا لبعض الشعراء ... إلخ.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٣٢: في الطبري ٤٤/ ٢٢ واللسان (نسأ) والقرطبي ١٤/ ٢٧٩.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٣٣: في اللسان (نسأ) والقرطبي ١٤/ ٢٨٩.

أَمُونٌ كَأَلْوَاكِ الْإِرَانِ نَسَاتَهَا ... عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بِرُجْدٍ^١ وَالنَّسْوَةُ: الْحَلِيبُ إِذَا أُخِرَ تَنَاوَلَهُ
فَحِمَضَ قَدْ بَمَاءٍ

﴿مِنْ نَسَاتِهَا﴾: هي بالهمز وتركه^٢: العصا [زه] بلغة حضرموت^٣ وأغار وخشعم^٤ وهي مفعلة من
نسأت البعير إذا زجرته. وقيل: نسأت: ضربته بالمنسأة وهي العصا.
﴿مِنْ نَسَاتِهَا﴾ ... عَصَاهُ الَّتِي كَانَ مُتَكِّئًا عَلَيْهَا.

ابن الهائم

السراج

فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ

السطر ١٤ · الآية ١٤

﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ مجازة مجاز المختصر الذي فيه ضمير لأن،
«تَبَيَّنَتِ» في موضع «أبانت الجن للناس أن لو كانوا يعلمون الغيب لما كانوا في العذاب وقد
مات سليمان صلى الله عليه» ..

أبو عبيدة

﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سقط ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ كان الناس يرون الشياطين تعلم
كثيرا من الغيب والسر؛ فلما خر سليمان تبينت الجن أي ظهر أمرها، ثم قال: ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾
وقد يجوز أن يكون ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ أي علمت وظهر لها العجز. وكانت تسترق السمع وتلّس
بذلك على الناس أنها تعلم الغيب؛ فلما خر سليمان زال الشك في أمرها كأنها أقرت بالعجز.
وفي مصحف عبد الله^٧ «تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ».

ابن قتيبة

(مادة خر) وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾

الراغب

﴿خَرَّ﴾: سقط على وجهه.

ابن الهائم

﴿خَرَّ﴾ ... وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ مَيِّتًا.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت هكذا روايته في جميع المخطوطات، وهو لطرفة في ديوانه ص ٢٢، واللسان: أرن، وشرح المعلقات
للنحاس ١/ ٦٠. والإران: خشب يحل فيه الميت، والأمون: النسيطة، والبرجد: كساء فيه خطوط. أما في المطبوعة فاليبت هو:

وعنس كألوان الإران نسأتها ... إذا قيل للشبوتين هما هما

وهو في غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٥، واللسان: نسأ. [وهو للشماخ في ديوانه ص ٣١٣].

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أبو عمرو بغير همز وشاركه نافع وابن كثير (في رواية ابن فليح) وأبو جعفر وزيد عن يعقوب.
وقرأ ابن عامر مِنْسَاتَهُ بهمزة ساكنة. وقرأ ابن كثير وعاصم وحمة والكسائي ويعقوب وخلف مِنْسَاتَهُ بهمزة مفتوحة (المبسوط ٣٠٤).

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦١، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١١٤، والإتقان ٣/ ٩٩.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦١. [.....]

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المنقول عن الزهدة ١٩٤ من «وهي مفعلة».

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تقرير أبي حيان في البحر، لهذا الرأي.

^٧ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يعني ابن مسعود. انظر تفسير القرطبي ١٤/ ٢٨١.

لَبِثُوا

السطر ١٥ · الآية ١٤

(مادة لبث) ﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾

الراغب

الْعَذَابِ الْمُهِينِ

السطر ١٥ · الآية ١٤

﴿الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ... الْعَمَلِ الشَّاقِّ الَّذِي كَفَّهُمْ بِهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السراج

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ^صجَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ^جبَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ
﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِیْ أَكْلِ خَمَطٍ وَاَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ
﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً
وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ
وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِیْظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن
دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

الغريب

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ

السطر ١ · الآية ١٥

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ ينون «سبأ» بعضهم لأنه يجعله اسم أب ويهمزه وبعضهم لا ينون فيه يجعله اسم أرض..

أبو عبيدة

﴿لِسَبَإٍ﴾ ... قَبِيلَةٌ بِالْيَمَنِ سُمُوا بِاسْمِ جَدِّهِمْ.

السراج

عَايَةٌ

السطر ١ · الآية ١٥

﴿آيَةٌ﴾ ... دَلَالَةٌ عَلَى قُدْرَتِنَا.

السراج

جَنَّاتٍ

السطر ١ · الآية ١٥

(مادة جن) ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾

الراغب

﴿جَنَّاتٍ﴾ ... بُسْتَانَانِ.

السراج

بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ

السطر ٣ · الآية ١٥

(مادة بلد) قال تعالى:

الراغب

﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾

(مادة طيب) ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ﴾

الراغب

، وقيل:

أشار إلى الجنة، وإلى جوار رب العزة، وأما قوله:

﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ ... كَرِيمَةُ التُّرْبَةِ، طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ.

السراج

وَرَبِّ

السطر ٣ · الآية ١٥

(مادة رب) الرَّبُّ في الأصل: التربة، وهو إنشاء الشيء حالا فخالا إلى حدّ التمام، يقال ربه، ورباه وربيه. وقيل: (لأن يربّي رجل من قریش أحبّ إليّ من أن يربّي رجل من هوازن)^١. فالرب مصدر مستعار للفاعل، ولا يقال الربّ مطلقا إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا من حديث صفوان بن أمية لأبي سفيان يوم حنين قالوا لما انهزم الناس أول المعركة من المسلمين انظر:

الموجودات، نحو قوله: ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ .
وعلى هذا

السطر ٣ · الآية ١٦

فَأَعْرَضُوا

الراغب

(مادة عرض) ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾
، وقوله:

السطر ٣ · الآية ١٦

فَأَرْسَلْنَا

الراغب

(مادة سأل) ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾
، وَالسَّيْلَانُ: الممتد من الحديد، الداخل من النصاب في المقبض.

سأل

السؤال: استدعاء معرفة، أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال، أو ما يؤدي إلى المال،
فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكاتب، أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه
على اليد، واللسان خليفة لها إما بوجد، أو برد. إن قيل: كيف يصح أن يقال السؤال يكون
للمعرفة، ومعلوم أن الله تعالى: يسأل عباده نحو: وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى

السطر ٣ · الآية ١٦

سَيْلَ الْعَرِمِ

أبو عبيدة

﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ واحدا عرمة^١ وهو بناء مثل المشار يحبس به الماء ببناء فيشرف به على الماء
في وسط الأرض ويترك فيه سبيل للسفينة فتلك العرمة واحدا عرمة والمشار بلسان العجم
قال الأعشى:

وفي ذاك للمؤتسى إسوة ... ومأرب قفى عليها العرم^٢

رخام بناه لهم حمير ... إذا جاش دفاعه لم يرم

[٧٣٤] أي حبسه وقال آخر:

الروض الأنف ٤ / ١٢٤، والنهاية لابن الأثير ٢ / ١٨٠.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٧ «العرم ... عرمة»: رواه ابن جر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨ / ٤١٣.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٧ «العرم ... وتقطع» الذي ورد في الفروق: رواه ياقوت عن أبي عبيدة في معجم البلدان ٣ / ٦٥٥. وقال ابن هشام: والعرم السد وواحدة عرمة فيما حدثني أبو عبيدة (السيرة - جوتنجن ص ٩). أما كلمة «المشار» فقد ضبطه «مشاره»
ناقلا عن فرهنك شعوري في ١١٨٠، -.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٧٣٤: ديوانه ص ٣٤ والسيرة ص ٩ والطبري ٢٢ / ٤٧ ومعجم البلدان ٤ / ٣٨٧ واللسان (عمم)

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٧٣٥: للناطقة الجعدي في الكلاب ٢ / ٢٧ والشتنمري ٢ / ٢٨ واللسان (سبأ).

من سبأ الحاضرين مأرب إذ ... يبنون من دون سبيله العرما^١ [٧٣٦] .

البخاري

﴿الْعَرِمُ﴾: السد، ماءً أحمر، أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي السَّدِّ فَشَقَّهُ وَهَدَمَهُ، وَحَفَرَ الْوَادِيَّ، فارتفعت على الجنتين، وَغَابَ عَنْهُمَا الْمَاءُ فَيَبَسَتَا، وَلَمْ يَكُنِ الْمَاءُ الْأَحْمَرُ مِنَ السَّدِّ، وَلَكِنْ كَانَ عَذَابًا أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَرْحِبِيلَ: ﴿الْعَرِمُ﴾ الْمُسْنَاءُ بِلَحْنِ أَهْلِ الْيَمَنِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعَرِمُ الْوَادِي. السَّيَاغَاتُ: الدُّرُوعُ.^٢

ابن قتيبة

(الْعَرِمُ) الْمُسْنَاءُ^٣ . واحدها: عَرِمَةٌ قال الشاعر:

مِنْ سَبَأِ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ ... يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرِمَاءُ

الراغب

(مادة عرم) العَرَامَةُ: شُرَاسَةٌ وصَعُوبَةٌ فِي الْخَلْقِ، وَتَظْهَرُ بِالْفِعْلِ، يَقَالُ: عَرَمَ فَلَانٌ فَهُوَ عَارِمٌ، وَعَرَمَ^٤:

تَخَلَّقَ بِذَلِكَ، وَمِنْهُ: عَرَامُ الْجِيْشِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾

، قيل: أراد سيل الأمر العَرِمِ، وقيل: العَرِمُ الْمُسْنَاءُ^٥ ، وقيل: العَرِمُ الْجُرْذُ الذَّكْرُ، ونسب إليه السَّيْلُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ نَقَبَ الْمُسْنَاءَ.

عرى

يقال: عَرِيَ مِنْ ثَوْبِهِ يَعْرِى^٦ ، فَهُوَ عَارٍ وَعُرْيَانٌ

﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾: جمع عرمة، وهي سكر لأرض مرتفعة. وقيل:

ابن الهائم

عرم: مُسْنَاءٌ. وقيل: اسم الجرذ الذي نقب السَّكْرَ.

﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ ... السَّيْلُ الْجَارِفُ الشَّدِيدُ الَّذِي خَرَّبَ السَّدَّ، وَأَغْرَقَ الْبَسَاتِينَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٣٦: قد اختلفوا في غزو هذا البيت بعضهم نسبوه إلى النابتة الجعدي وبعضهم إلى أمية ابن أبي الصلت وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت رقم ٥١ وفي ملحق ديوان الأعشى أيضا ص ٢٥٨ وانظره في الكتاب ٢/ ٢٦ والسيرة ص ٩ والشعراء ص ١٦٢ والكامل للبريد ص ٦١١ والجمهرة ٣/ ٢٠٥، ٣٨٨ والسمط ص ١٨ واللسان والتاج (عرم) والقرطبي ١٤/ ٢٨٣. [.....]

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (العرم) السيل الشديد الذي لا يطاق، أو السد يعترض دون الوادي، أو اسم واد بعينه.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هي: الجسر، أو ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء. انظر تفسير القرطبي ١٤/ ٢٨٦، والطبري ٢٢/ ٥٤، والبحر ٧/ ٢٧٠، واللسان ١٩/ ١٣١.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد البيت غير منسوب: في القرطبي ١٤/ ٢٨٣، واللسان ١/ ٨٧، وفي البحر ٧/ ٢٧٠ باختلاف وتصحيف. كما ورد في اللسان ١٥/ ٢٩٠ منسوباً للجعدي، بلفظ: "شرد من دون".

^٥ حاشية المحقق على المفردات: يقال: عرم الغلام يعرم: إذا اشتد وتكر. انظر: الأفعال ١/ ٢٨٦، والمثلث ٢/ ٣٠٤.

^٦ حاشية المحقق على المفردات: عن مجاهد قال: العرم بالحبشة، وهي المسناة التي يجتمع فيها الماء ثم ينبثق. انظر: الدر المنثور ٦/ ٦٩٠،

وغريب القرآن وتفسيره لليزيدي ص ٣٠٧.

^٧ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٢٥١. [.....]

وَبَدَّلْنَاهُمْ

السطر ٣ · الآية ١٦

(مادة بدل) ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾

الراغب

بِجَنَّتَيْهِمْ

السطر ٣ · الآية ١٦

(مادة جن) ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾

الراغب

ذَوَاتِ

السطر ٤ · الآية ١٦

﴿ذَوَاتِ﴾ ... صَاحِبَتِي.

السراج

أَكْلٍ خَمَطٍ

السطر ٤ · الآية ١٦

﴿أَكْلٍ خَمَطٍ﴾ والخمط كل شجرة ذى شوك والأكل هو الجنى..

أبو عبيدة

(الخَمَطُ) : شجرُ العِضَاهِ. وهي: كل شجرة ذاتِ شوك. وقال قتادة: الخَمَطُ: الأَرَاكُ، وَبِرُّهُ^١ أَكْلُهُ.

ابن قتيبة

(مادة أكل) قال تعالى: ﴿ذَوَاتِ أَكْلٍ خَمَطٍ﴾ ، ويعبر به عن النصيب فيقال: فلان ذو أكل من الدنيا^٢ ، وفلان استوفى أكله، كناية عن انقضاء الأجل، وأَكَلَ فلانُ فلاناً: اغتابه، وكذا: أكل لحمه

الراغب

أَكْلٍ خَمَطٍ^٣ قال أبو عبيدة: الخمط: كل شجر ذي شوك^٤ .

ابن الهائم

وقال غيره: الخمط: شجر الأراك، وأكله: ثمره.

﴿أَكْلٍ خَمَطٍ﴾ ... ثَمَرٌ مُرٌّ، كَرِيهِ الطَّعْمِ.

السراج

وَأَثَلِ

السطر ٤ · الآية ١٦

و (الأَثَلُ) : شبيهٌ بالطَّرْفَاءِ إلا أنه أعظم منه.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي ثمره، كما في اللسان ٥/١٢٠. وانظر تفسير الطبري ٢٢/٥٦، والقرطبي ١٤/٢٨٨-٢٨٨، واللسان ٩/١٦٧.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وفلان ذو أكل إذا كان ذا حظٍّ من الدنيا ورزقٍ واسعٍ.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللام بكسرة واحدة أي أن اللفظ مضاف غير منون، وبهذا قرأ أبو عمرو وشاركه من العشرة يعقوب، وقرأها الباقون منونة (المبسوط ٣٤٠) .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المجاز ٢/١٤٧.

الراغب

(مادة أثل) قال تعالى: ﴿ذَوَاتِ أَكُلٍ حَمِطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ .

أثل: شجر ثابت الأصل، وشجر متأثل:

ثابت ثبوته، وتأثل كذا: ثبت ثبوته.

وقوله ﷺ في الوصي: «غير متأثل مالا»^١ أي: غير مقتنٍ له ومدنر، فاستعار التأثل له، وعنه

استعير: نحت أثلته: إذا اغتبطه^٢

﴿وَأَثَلٍ﴾: شجر شبيه بالطرفاء، إلا أنه أعظم منه (زه) .

ابن الهائم

﴿وَأَثَلٍ﴾ ... شَجَرٌ مَعْرُوفٌ شَبِيهِ بِالطَّرَفَاءِ، لَا ثَمَرَهُ.

السراج

السطر ٤ · الآية ١٦

سِدْرٍ

الراغب

(مادة سدر) السِدْرُ: شجر قليل الغناء عند الأكل، ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ

قَلِيلٍ﴾ ، وقد يخضد ويستظل به، فجعل ذلك مثلاً لظل الجنة ونعيمها في

﴿سِدْرٍ﴾ ... شَجَرِ النَّبَقِ، كَثِيرِ الشَّوْكِ.

السراج

السطر ٥ · الآية ١٧

كَفَرُوا

الراغب

(مادة كفر) وقال:

﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾

إن قيل: كيف وصف الإنسان هاهنا بالكفور، ولم يرض بذلك حتى أدخل عليه إن، واللام،

وكل ذلك تأكيد، وقال في موضع

السطر ٦ · الآية ١٨

الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا

الراغب

(مادة قرئ) ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾

ما يقول فيه علماءكم؟ قال: يقولون إنها مكّة^٣ ، فقال: وهل رأيت؟ فقلت: ما هي؟ قال: إنما عني

الرجال، فقال: فقلت: فأين ذلك في كتاب الله؟ فقال:

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه البخاري في الشروط ٥/ ٢٦٣ والوصايا، ومسلم في الوصية رقم (١٦٣٢) ، وراجع شرح السنة ٢/ ٢٨٨، ٣٠٥، وأخرجه النسائي بلفظ: «كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل» ٦/ ٢٥٦ [٠٠٠٠]

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: ونحت فلان أثلته، مثل، وذلك إذا قال في عرضه قبيحاً. انظر: مجمل اللغة ١/ ٨٧، وجمهرة الأمثال ٢/ ٣٠٩.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: المعروف أن المراد بها بلاد الشام. انظر: الدر المنثور ٦/ ٦٩٣، وروح المعاني ٢٢/ ١٢٩، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٨٩، وتفسير الماوردي ٣/ ٣٥٧.

ألم تسمع قوله تعالى: وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ... الآية ١
﴿الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا﴾ ... قُرَى الشَّامِ.

السراج

السطر ٦ · الآية ١٨

قُرَى ظَاهِرَةً

(مادة ظهر) ﴿قُرَى ظَاهِرَةً﴾

الراغب

، فقد حمل ذلك على ظاهِرِهِ، وقيل: هو مثل لأحوال تختص بما بعد هذا الكتاب إن شاء الله، وقوله:

﴿قُرَى ظَاهِرَةً﴾ ... مُدْنَا مُتَّصِلَةً يَرَى بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.

السراج

السطر ٧ · الآية ١٨

وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ

﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ أي جعلنا ما بين القرية والقرية مقدراً واحداً.

ابن قتيبة

﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ ... جَعَلْنَا السَّيْرَ بَيْنَهَا عَلَى مَرَاحِلَ مُتْقَابِرَةٍ.

السراج

السطر ٧ · الآية ١٨

سَيَرُوا

(مادة سار) ﴿سَيَرُوا فِيهَا لَيَالِي﴾ ، ومن الثاني قوله:

الراغب

السطر ٨ · الآية ١٩

رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا

﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ مجازه مجاز الدعاء وقراه قوم «ربنا بعد^٢» «بين أسفارنا» ..

أبو عبيدة

السطر ٨ · الآية ١٩

فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي عظة ومُعْتَبَرًا.

ابن قتيبة

(مادة حدث) ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾

الراغب

، أي: أخباراً يَتَمَثَّلُ بهم، والحديث: الطَّرِيقُ من الثمار، ورجل حَدَّثَ:

حسن الحديث، وهو حَدَّثَ النساء، أي:

محدثهنّ، وحادثته وحَدَّثته وتحدّثوا، وصار أَحْدُوْثَةً، ورجل حَدَّثَ وحديث السن بمعنى،

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهذه القصة في البصائر ٤/ ٢٦٦، وعمدة الحفاظ: قرى.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٤ - «ربنا بعد ... بعد»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة وقال: قلت قراءة باعد للجمهور وقراه «بعد» أبو عمرو وابن كثير وهشام (فتح الباري ٩/ ٤١٢) .

والحادثة: النازلة العارضة، وجمعها حوادث
﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ ... جَعَلْنَاهُمْ عِبْرًا وَأَحَادِيثَ لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ.

السراج

السطر ٩ · الآية ١٩

وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ

﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾ أي قطعناهم وفرقناهم..

أبو عبيدة

﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾ أي فرقناهم في كل وجه. ولذلك قالت العربُ للقوم إذا أخذوا في وجهه مختلفة: تفرَّقوا أيدي سبأ^١. "وأيدي" بمعنى: مذاهب وطُرُق.

ابن قتيبة

﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾: فرقناهم في البلاد كل تفریق، أي غاية ما يكون من التفریق وتبديد الشمل.

ابن الهائم

﴿وَمَزَقْنَاهُمْ﴾ ... فَفَرَّقْنَاهُمْ فِي الْبِلَادِ.

السراج

السطر ٩ · الآية ١٩

لِكُلِّ

(الأكل) : الثمر.

ابن قتيبة

السطر ١٠ · الآية ٢٠

وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ

﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ مخفف ومثقل ومجازه أنه وجد ظنه بهم صادقا..

أبو عبيدة

﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ وذلك أنه قال: لأضلنهم ولأُغوِيَنهم [ولأُمنِيَنهم] ولأُمرِنهم بكذا؛ فلما اتَّبَعوه [وأطاعوه] صدَّق ما ظنَّه؛ أي فيهم.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٨٧/١-٨٨.

وقد فسرنا هذا في كتاب "المشكل" ٢١ .

﴿صَدَقَ عَلَيْهِمْ... حَقَّقَ عَلَيْهِمْ﴾

السراج

السطر ١١ · الآية ٢١

سُلْطَانٍ

﴿سُلْطَانٍ... قَهَرَ عَلَى الْكُفْرِ﴾

السراج

السطر ١٢ · الآية ٢١

إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَوْمُنْ بِالْآخِرَةِ

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَوْمُنْ بِالْآخِرَةِ﴾ مجازة: إلا لنميز..

أبو عبيدة

السطر ١٤ · الآية ٢٢

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ... وَزَنَ نَمْلَةً صَغِيرَةً﴾

السراج

السطر ١٥ · الآية ٢٢

شَرِكٍ

﴿شَرِكٍ... شَرَاكَةٍ فِي الْخَلْقِ﴾

السراج

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يُراجع] - لم يتعين الموضوع، والمواضع المحتملة: احتمال ١ (ص ١٩٠): «وقال (آخر) : (الحوت) و (حم) : قضي والله ما هو كائن، و (قاف) : جبل محيط بالأرض. و (صاد) - بكسر الدال- من المصاداة وهي المعارضة.

وهذا ما لا نعرض فيه، لأننا لا ندري كيف هو ولا من أي شيء أخذ خلا (صاد) وما ذهب إليه فيها. وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَوْمُنْ بِالْآخِرَةِ مَنَ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ [سبأ: ٢٠، ٢١] .

تأويله: أن إبليس لما سأل الله ﷻ النظره فأنظره قال: لأغويهم ولأضلهم ولأمنيتهم ولأمرتهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرتهم فليغيرن خلق الله ولأخذن منهم نصيبا مفروضا وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقنا أن ما قدره الله فيهم يتم، وإنما قاله ظانا، فلما اتبعوه وأطاعوه، صدق ما ظنه عليهم أي فيهم، ثم قال الله: وما كان تسليطنا إياه إلا لنعلم من يؤمن، أي المؤمنين من الشاكين». احتمال ٢ (ص ١٩٠): «وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَوْمُنْ بِالْآخِرَةِ مَنَ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ [سبأ: ٢٠، ٢١] .

تأويله: أن إبليس لما سأل الله ﷻ النظره فأنظره قال: لأغويهم ولأضلهم ولأمنيتهم ولأمرتهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرتهم فليغيرن خلق الله ولأخذن منهم نصيبا مفروضا وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقنا أن ما قدره الله فيهم يتم، وإنما قاله ظانا، فلما اتبعوه وأطاعوه، صدق ما ظنه عليهم أي فيهم، ثم قال الله: وما كان تسليطنا إياه إلا لنعلم من يؤمن، أي المؤمنين من الشاكين». ٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٤٠، وانظر الطبري ٢٢/٦٠، والقرطبي ١٤/٢٩٣.

السطر ١٥ · الآية ٢٢

مِّنْ ظَهِيرٍ

أبو عبيدة

﴿مِّنْ ظَهِيرٍ﴾ أي من معين..

الراغب

(مادة ظهر) ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾

، أي: معين^١

السراج

﴿ظَهِيرٍ﴾ ... مُعِينٍ.

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٤٧.

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وَحَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ۚ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَّكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْنُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنُؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

الغريب

تَنْفَعُ

السطر ١ · الآية ٢٣

(مادة نفع) ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾

الراغب

حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ

السطر ١ · الآية ٢٣

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ مجازه: نفّس الفزع عن قلوبهم وطير عنها الفزع وقرأه قوم: «حَتَّىٰ

أبو عبيدة

إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» أي اذهب عن قلوبهم.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ خُفِّفَ عنها الفزع.

ابن قتيبة

ومن قرأ: فُزِّعَ^١ أراد فُزِّعَ منها الفزع.

(مادة فزع) وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾

الراغب

، أي: أزيل عنها الفزع، ويقال: فُزِّعَ إليه: إذا استغاث به عند الفزع، وفُزِّعَ له: أغاثه. وقول الشاعر:

-٣٥١-

كَمَا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخَ فُزِّعَ^٢ أي: صارخ أصابه فزع، ومن فسّره بأنّ معناه المستغيث، فإنّ ذلك تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ الفزع

﴿فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾: جَلِيَ الفزع عن قلوبهم. وفُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ^٣: فزعت قلوبهم، من الفزع.

ابن الهائم

﴿فُزِّعَ﴾ ... زَالَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

السراج

قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ

السطر ٢ · الآية ٢٣

﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ منصوب لأنه مختصر كأنه: قالوا قال ربنا الحق، وقد رفعه

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كابن عمر، والحسن، وأيوب السختياني، وقتادة، وأبي مجلز. انظر تفسير الطبري ٢٢/٦٤، والبحر ٧/٢٧٨، والقرطبي ١٤/٢٩٨، وتأويل المشكل ٢٨ و ٣٢.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت سلامة بن جندل، وعجزة:

كان الصراخ له قرع الظنايب

وهو من مفضليته التي مطلعها:

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب ... أودى، وذلك شأو غير مطلوب

وهو في ديوانه ص ١٢٣، والمفضليات ص ١٢٤.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ ابن عامر فزع مفتوحة الفاء والزاي، وقرأ بقية السبعة بضم الفاء وكسر الزاي المشددة (السبعة

٥٣٠، والمبسوط ٣٠٦).

ليبد ولا أظنه إلا احتياجا إلى القافية قال:
ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل^١ [٧٣٧] .

السطر ٤ . الآية ٢٤

وَأَنَّا أَوْيَاكُم لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

أبو عبيدة

﴿وَأَنَّا أَوْيَاكُم لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^٢ مجازه: إنا لعللى هدى وإياكم إنكم فى ضلال مبين لأن العرب تضع «أو» فى موضع واو الموالاة قال:

أثعلبة الفوارس أو رياحا ... عدلت بهم طهية والخشابا^٣ [٧٣٨] يعنى أثعلبة ورياحا. وقال قوم قد يتكلم بهذا من لا يشك فى دينه وقد علموا أنهم على هدى وأولئك فى ضلال مبين فيقال هذا وإن كان كلاما واحدا على وجه الاستهزاء يقال هذا لهم، قال أبو الأسود:

يقول الأزدلون بنو قشير ... طوال الدهر ما تنسى عليا^٤ [٧٣٩]

بنو عم النبي وأقربوه ... أحب الناس كلهم إليا

فإن يك حبهم رشدا أصبه ... ولست بخطيء إن كان غيا

ابن قتيبة

﴿وَأَنَّا أَوْيَاكُم لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [هذا] كما تقول: أحدنا على باطل، وأنت تعلم أن صاحبك على الباطل، وأنت على الحق. وقال أبو عبيدة: "معناها إنك لعللى هدى، وإنكم لفي ضلال مبين"^٥.

السطر ٦ . الآية ٢٦

يَجْمَعُ

الراغب

(مادة جمع) وقال تعالى:

﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾

السطر ٦ . الآية ٢٦

ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ

أبو عبيدة

﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ أى يحكم بيننا..

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٣٧ - ديوانه ٢/ ٢٧ والكتاب ١/ ٣٥٨ والشتمري ١/ ٤٠٥ وابن يعين ١/ ٤٦٥ والعيني ١/ ٤٤٠ والخزانة ٢/ ٥٥٦.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ١٣ - «لعللى ... غيا»: روى الطبري (٥٧/ ٢٢) هذا الكلام برمته.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٧٣٨: البيت فى ديوان جرير ص ٦٦ والكتاب ١/ ٤١، ٤٣٧ والشتمري ١/ ٥٢، ٥٨٩ والعيني ٢/ ٥٣٢ واللسان والتاج (خشب) والقرطبي ١٤/ ٧٢٩.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٦٥/ ٢٢، والقرطبي ٢٩٨/ ١٤-٢٩٩، والبحر ٢٧٩/ ٧-٢٨٠، وتأويل المشكل ٢٠٨.

ابن قتيبة	﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ أي يقضي . [ومنه قوله تعالى] : ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ ^١ أي القضاة.
السراج	﴿يَفْتَحُ﴾ ... يَقْضِي .
السراج	﴿بِالْحَقِّ﴾ ... بِالْعَدْلِ .

السطر ٦ · الآية ٢٦

الْفَتْحُ

الراغب	(مادة فتح) ﴿الْفَتْحُ الْعَلِيمُ﴾ ، قال الشاعر: ٣٤٧- بَأْنِي عَنْ فَتَاحَتِكُمْ غَنِيٌّ ^٢ وقيل: الفتاحة بالضم والفتح، وقوله:
السراج	﴿الْفَتْحُ﴾ ... الْحَاكِمُ بَيْنَ خَلْقِهِ .

السطر ٨ · الآية ٣٨

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ

أبو عبيدة	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ أي إلّا عامًّا..
ابن قتيبة	﴿إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ أي عامةً.
الراغب	(مادة كف) صل الكعب بين الساق والقدم. كف الْكُفُّ: كَفُّ الإنسان، وهي ما بها يقبض ويبسط، وَكَفَفْتُ: أَصَبْتُ كَفَّهُ، وَكَفَفْتُ: أَصَبْتَهُ بالكف ودفعته بها. وتعرف الكف بالدفع على أي وجه كان، بالكف كان أو غيرها حتى قيل: رجل مكفوف لمن قبض بصره، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ أي: كافًا لهم عن المعاصي، والهاء فيه للبالغة كقولهم: راوية، وعلامة، ونسابة، وقوله: ﴿كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾: أي تكفهم وتردعهم.
ابن الهائم	

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ٨٩، وانظر تأويل المشكل ٣٧٦، وتفسير القرطبي ١١٢-١٤/١١١ و ٣٠٠، والطبري ٦٥/٢٢-٦٦، وما تقدم: ص ١٧٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للشويعر الجعفي، وشطره:

ألا أبلغ بني عمرو رسولا

وهو في الأساس (فتح) ، والمشوف المعلم ٥٨٩/٢ ، والجمهرة ٤/٢ ، واللسان (فتح) .

مَتَى هَذَا الْوَعْدُ

السطر ١٠ · الآية ٢٩

﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ والوعيد والميعاد واحد..

أبو عبيدة

مِّيعَادُ

السطر ١١ · الآية ٣٠

﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ﴾ (مادة وعد)

الراغب

وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

السطر ١٢ · الآية ٣١

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ، أي: متقدما له من الإنجيل ونحوه، وقوله:

الراغب

﴿وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ... وَلَا بِالَّذِي تَقَدَّمَهُ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ.

السراج

مَوْقُوفُونَ

السطر ١٣ · الآية ٣١

﴿مَوْقُوفُونَ﴾ ... مَحْبُوسُونَ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ.

السراج

يَرْجِعُ

السطر ١٤ · الآية ٣١

(مادة رجع) كقوله:

الراغب

﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلُ﴾

، وقوله:

﴿يَرْجِعُ﴾ ... يَرُدُّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

السراج

أَحَادِيثُ التفسير

الآية ٢٣

(البخاري (٤٨٠٠)

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسَلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا ﴿فَرَّغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ الَّذِي قَالَ: ﴿الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكُفِّهِ حُفْرَتَهَا، وَبَدَدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَقْبَضَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْرِكَهَا، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةً، فَيَقَالُ: أَلَيْسَ

قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، فَيُصَدِّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٤٨١): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، مختصر العلو (٧٧): صحيح

الآية ٢٣-٢٤

(٣٢٢٣) الترمذي

عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ فِي السَّمَاءِ أَمْرًا ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُمَا سِلْسَلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ»، فَ «إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» قَالَ: وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢٣): صحيح

الآية ٢٣

(٣٢٢٤) الترمذي

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ رُمِيَ بِجَنَمٍ، فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمِثْلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ». قَالُوا: كُنَّا نَقُولُ: يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُولَدُ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنَّهُ لَا يَرُمِي بِهِ لِمُوتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ رَبَّنَا ﷻ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ لَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ، ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: فَيُخْبِرُونَهُمْ، ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبْرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَتَحْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ، فَيُرْمُونَ فَيَقْدِفُونَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ، فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يَحْرِفُونَهُ وَيَزِيدُونَهُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٢٤): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢٤): صحيح

فوائد وتعليقات

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ
 عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ^{وَصَلَّىٰ} بَلْ كُنْتُمْ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
 اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ
 تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُؤُنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ
 لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
 مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾
 وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
 قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ
 عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ
 الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ
 يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾
 قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ
 وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ^{وَصَلَّىٰ} وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

الغريب

اسْتَضْعَفُوا

السطر ٣ . الآية ٣٣

(مادة ضَعَفَ) ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾

الراغب

، وقوله:

بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

السطر ٣ . الآية ٣٣

﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي مكرٌ في الليل والنهار^١.

ابن قتيبة

﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: أي مكر فيهما.

ابن الهائم

﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ ... بَلْ تَدْبِيرُ الشَّرِّ لَنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ هُوَ الَّذِي أَهْلَكَنَا.

السراج

وَنَجَعَلَ لَهُمْ أُنْدَادًا

السطر ٤ . الآية ٣٣

﴿وَنَجَعَلَ لَهُمْ أُنْدَادًا﴾ أي أضداد، واحده نَدٍّ وضدٌّ قال حسان بن ثابت:

أبو عبيدة

أتهجوه ولست له بند ... فشر كما لخير كما الفداء

(٤١)

وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ

السطر ٤ . الآية ٣٣

﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ أي أظهروها، يقال: أسررتُ الشيء: أخفيتُه وأظهرتُه. وهو من الأضداد.

ابن قتيبة

﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾: أظهروها، ويقال: كتموها، يقال: كتمها العظماء عن السفلة الذين أضلّوهم.

ابن الهائم

وأسرّ من الأضداد.

﴿النَّدَامَةُ﴾ ... التَّحَسُّرُ.

السراج

الْأَغْلَلَ

السطر ٥ . الآية ٣٣

(مادة غَلَ) ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَغْنَاكِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

الراغب

. وَالْغُلَاةُ: ما يلبس بين الثَّوْبَيْنِ، فَالشَّعَارُ: لما يلبس تحت الثَّوبِ، والدِّثَارُ: لما يلبس فوقه،

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١٦٢، والقرطبي ١٤/٣٠٢، والطبري ٢٢/٦٧.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما حكى عن أبي عبيدة: في اللسان ٦/٢١. وانظر تفسير القرطبي ٣٠٣، والبحر ٢٨٣/٧.

وَالْغُلَآلُ: لما يلبس بينهما. وقد تستعار الغلالة للدّرع كما يستعار الدّرع لها، والغُلُول: تدّرع
الخيانة، والغُلُ: العداوة

السطر ٦ . الآية ٣٣

هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ مجازها هاهنا مجاز الإيجاب وليس باستفهام، مجازة: ما
يجزون إِلَّا ما كانوا يعملون..

أبو عبيدة

السطر ٧ . الآية ٣٤

إِلَّا قَالِ مُتْرَفُوهَا

﴿إِلَّا قَالِ مُتْرَفُوهَا﴾ كفارها المتكبرون..

أبو عبيدة

السطر ٩ . الآية ٣٦

قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ

﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يبسط: يوسع ويكثر.

أبو عبيدة

«وَيَقْدِرُ» من قول الله: «قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ» (٧/٦٥) ..

﴿يَبْسُطُ﴾ ... يُوسِعُ.

السراج

﴿وَيَقْدِرُ﴾ ... يَضِيقُ.

السراج

السطر ١٠ . الآية ٣٧

وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ

﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾ مجاز.

أبو عبيدة

«زُلْفَىٰ» بما يقع على الجميع وعلى الواحد سواء. وزُلْفَى: قربي ومجازه مجاز المشركين يخبر عن
أحدهما بلفظ الواحد منهما وكيف عن الآخر وقد دخل معه في المعنى فجازها: وما أموالكم
بالتّي تقربكم إلينا زلفى ولا أولادكم أيضا فالتخبر بلفظ أحدهما وقد دخل معه في المعنى ولو جمع
خبرها لكان مجازة: وما أموالكم^١ ولا أولادكم بالذين يقربونكم عندنا زلفى لأن العرب إذا أشركوا
بين الآدميين والموات غلب تقدم فعل الآدميين على فعل الموات..

﴿تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾ أي قُرْبَى ومنزلةً عندنا.

ابن قتيبة

(مادة قرب) ﴿تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٤٠: ديوانه ٢ / ٤٤.

وفي الرعاية

﴿زُلْفَى﴾ ... قُرْبَى.

السراج

فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا

السطر ١١ · الآية ٣٧

﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾ لم يرد فيما يرى أهل النظر -والله أعلم- أنهم يجازون على الواحد بواحد مثله ولا اثنين. وكيف يكون هذا والله يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^١ و ﴿خَيْرٌ مِنْهَا﴾^٢ !!

ولكنه أراد لهم جزاء التضعيف. وجزاء التضعيف إنما هو مثل يضم إلى مثل إلى ما بلغ. وكأن "الضعف": الزيادة؛ أي لهم جزاء الزيادة.

ويموز أن يجعل "الضعف" في معنى الجمع أي [لهم] جزاء الأضعاف. ونحوه: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾^٣ أي مضعفاً.

(مادة ضَعَفَ) ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾ ، وقوله:

الراغب

﴿جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾ ... الثَّوَابُ الْمُضَاعَفُ.

السراج

فِي الْغُرَفَاتِ

السطر ١٢ · الآية ٣٧

(مادة غَرَفَ) ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾

الراغب

﴿فِي الْغُرَفَاتِ﴾: المنازل الرفيعة، واحدها غرفة.

ابن الهائم

﴿الْغُرَفَاتِ﴾ ... الْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ فِي الْجَنَّةِ.

السراج

يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا

السطر ١٣ · الآية ٣٨

﴿يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا﴾ ... يَجْهَدُونَ فِي إِبْطَالِ حُجَّتِنَا.

السراج

مُعْجَزِينَ

السطر ١٣ · الآية ٣٨

﴿مُعْجَزِينَ﴾ ... مُشَاقِّينَ يَطْنُونَ أَنَّهُمْ يَقُوتُونَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ١٦٠.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النمل ٨٩ والقصص ٨٤.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة ص ٦١، وانظر القرطبي، واللسان ١٠٧-١٠٨.

مُحَضَّرُونَ

السطر ١٣ · الآية ٣٨

(مادة حضر) ﴿وَفِي الْعَذَابِ مُحَضَّرُونَ﴾
﴿مُحَضَّرُونَ﴾ ... تُحَضِّرُهُمُ الزَّبَانِيَةُ إِلَى جَهَنَّمَ.

الراغب

السراج

وَيَقْدِرُ لَهُ^ج

السطر ١٤ · الآية ٣٩

﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ ... يُضَيِّقُهُ عَلَيْهِ.

السراج

أَنْفَقْتُمْ

السطر ١٥ · الآية ٣٩

(مادة نفق) ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾

الراغب

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْلُوا لَآئِيَّامِكُمْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ
النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ
قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ
وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرٍ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَاءَ آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا
رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ * قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ
تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَىٰ وَفَرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ
جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ
مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَمُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

الغريب

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهُولَاءُ إِنَّكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾
 (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهُولَاءُ إِنَّكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ) مجاز الألف هاهنا مجاز الإيجاب والإخبار والتقرير وليست بألف الاستفهام بل هي تقرير للذين عبدوا الملائكة وأبس لهم قال جرير:
 أستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح
 (٤٣)

السطر ٢ · الآية ٤١

سُبْحَانَكَ

﴿سُبْحَانَكَ﴾ ... نَزْهَكَ.

السراج

السطر ٣ · الآية ٤١

أَنْتَ وَلِيِّنَا

﴿أَنْتَ وَلِيِّنَا﴾ ... أَنْتَ الَّذِي نُوَلِّيهِ وَنَعْبُدُهُ.

السراج

السطر ٧ · الآية ٤٣

إِنِّكَ مُفْتَرِيٌّ

﴿إِنِّكَ مُفْتَرِيٌّ﴾ ... كَذِبٌ مُخْتَلَقٌ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٤٣

سِحْرٌ

(مادة سحر) قوله تعالى:

الراغب

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾

السطر ٩ · الآية ٤٤

يَذْرُسُونَهَا

(مادة درس) ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾

الراغب

﴿يَذْرُسُونَهَا﴾ ... يَقْرَأُونَهَا.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٤٥

وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ

﴿وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أي عشر ما أعطيناهم.. أبو عبيدة

﴿وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أي عُشره. ابن قتيبة

(مادة عَشَا) رُ الشَّيْءُ: عُشرُهُ، قال تعالى: ﴿وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ الراغب

، وناقعة عُشْرَاءُ: مرَّت من حملها عَشْرَةُ أَشْهُرٍ، وجمعها عِشَارٌ

﴿مِعْشَارٌ﴾: أي عشر. ابن الهائم

﴿مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ ... عُسْرًا مَا أُعْطِينَاهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ وَالنِّعَمِ. السراج

السطر ١٠ · الآية ٤٥

فَكَذَّبُوا

(مادة كَذَبَ) ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي﴾ ، وقوله: الراغب

السطر ١١ · الآية ٤٥

فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي تغييرى وعقوبتى.. أبو عبيدة

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكاري. وكذلك: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾^١ ؛ أي إنذارى، وجمعه: نَكَرٌ وَنَذَرٌ. ابن قتيبة

﴿نَكِيرِ﴾ ... إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ. السراج

السطر ١١ · الآية ٤٦

أَعْظَمَكُمْ يَوْمَئِذٍ

﴿أَعْظَمَكُمْ يَوْمَئِذٍ﴾: بِطَاعَةِ اللَّهِ.^٢ البخاري

(مادة وعظ) ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ الراغب

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ... بِخَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ. السراج

السطر ١٢ · الآية ٤٦

مَثْنَى وَفُرَادَى

﴿مَثْنَى وَفُرَادَى﴾ اثنين اثنين وفردا فردا ولا ينون في مثنى، زعم النحويون لأنه صرف عن أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الملك ١٧، وقد ورد بالأصل واللسان ٧/٥٥: (فكيف كان نذير) وهو خطأ نشأ من الاشتباه، قد تفاداه صاحب التاج ٣/٥٦١.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (أعظمكم بواحدة) أمرهم بخصلة واحدة.

وجهه..

﴿مَثْنَى وَفُرَادَى﴾: واحدٌ واثنَيْنِ.

البخاري

﴿مَثْنَى﴾ أي اثنَيْنِ اثنَيْنِ، ﴿وَفُرَادَى﴾ واحداً واحداً.

ابن قتيبة

ويريد بـ"المَثْنَى": أن يتناظروا في أمر النبي ﷺ؛ وبـ"فُرَادَى" ^١ أن يفكروا. فإن في ذلك ما دَلَّهم على أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ليس بمجنونٍ ولا كَذَّابٍ.

﴿مَثْنَى﴾ ... اثنَيْنِ اثنَيْنِ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٤٦

بِصَاحِبِكُمْ

(مادة صحب) ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ ، وقد سَمَّى النبي ﷺ صاحبهم تنبيهاً أنكم صَحَبْتُمُوهُ، وجَرَّبْتُمُوهُ وعَرَفْتُمُوهُ ظاهره وباطنه، ولم تجدوا به خبلاً وجنَّةً، وكذلك قوله:

الراغب

السطر ١٣ · الآية ٤٦

جِنَّةٍ

(مادة جن) وقال تعالى: ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ أي: جنون.

الراغب

والجنون: حائل بين النفس والعقل، وجُنَّ فلان قيل: أصابه الجن، وبني فعله كبناء الأدوية نحو: زَمَ ولقي ^٢ وحَمَّ، وقيل: أصيب جنانه، وقيل: حيل بين نفسه وعقله، فجَن عقله بذلك ﴿جِنَّةٍ﴾ ... جُنُونٍ.

السراج

السطر ١٥ · الآية ٤٨

قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ

﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ﴾ أي يأتي بالحق..

أبو عبيدة

﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ أي يلقيه إلى أنبيائه صلوات الله عليهم.

ابن قتيبة

(مادة قذف) ﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ﴾

الراغب

، وَيَقْذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا

، واستعير القَذْفُ للشتم والعيب كما استعير الرمي

(مادة غيب) ﴿إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ﴾ ، وَأَغَابَتِ الْمَرْأَةُ: غاب زوجها. وقوله في صفة النساء:

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٤١، وتفسير القرطبي ١٤/٣١١، والطبري ٢٢/٧١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: أي: أصابته القوة، وهو داء في الوجه يعوج منه الشدق.

﴿يَقْدِفُ بِالْحَقِّ﴾ ... يَرْمِي بِحُجَجِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ؛ فَيَدْمَعُهُ.

أحاديث التفسير

الآية ٤٦

(البخاري (٤٨٠١))

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفا ذات يوم، فَقَالَ: يَا صَبَاحَاهُ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يَصْبِحُكُمْ أَوْ يَمْسِكُكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو هَلَبٍ: تَبَّ لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٠١): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (١/٤٣٧): غريبٌ من حديث مسعر عن عمرو بن محمد بن محمد بن الحجاج اللخمي عنه، ولم يروه عنه غير الحسن بن كليب.

النسائي في الكبرى (١١٣٦٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّفا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ، يَا بَنِي فُلَانٍ»، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا يَنْظُرُ، وَجَاءَ أَبُو هَلَبٍ وَقُرَيْشٌ قَدْ اجْتَمَعُوا، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خِيَلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَمْكُنَّ مُصَدِّقِي؟»، قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، قَالَ أَبُو هَلَبٍ: تَبَّ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟، فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج المسند لشعيب (٢٠٦٠٦): إسناده صحيح على شرط مسلم

فوائد وتعليقات

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ
فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا فُتُورَ وَأُخِذُوا مِنْ
مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ءَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَافُتُ مِنْ
مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ءَمِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ
بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَافِعِلٍ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِةِ رُسُلًا أُولَىٰ
أَجْنَحَةٍ مَّتَشْنَىٰ وَتُكَلِّمُ الْمُرْسَلِينَ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ءَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ
يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

الغريب

وَمَا يَبْدِئُ الْبَاطِلُ

السطر ١ · الآية ٤٩

﴿وَمَا يَبْدِئُ الْبَاطِلُ﴾ أي الشيطان ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾

ابن قتيبة

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ

السطر ٣ · الآية ٥١

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾ أي عند البعث.

ابن قتيبة

(مادة فوت) ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾

الراغب

، أي: لا يُقَوُّونَ ما فرغوا منه، ويقال: هو مَيَّي قُوَّة الرَّحْمِ، أي: حيث لا يدركه الرَّحْمِ، وجعل الله رزقه قُوَّةً فهُ، أي:

حيث يراه ولا يصل إليه فهُ، والأَفْتِيَاتُ: افتعال منه، وهو أن يفعل الإنسان الشيء من دون أئتمار من حقّه أن يؤتمر فيه، والتَّفَاوُتُ: الاختلاف في الأوصاف، كأنه يُقَوُّتُ وصف أحدهما الآخر، أو وصف كلّ واحد منهما الآخر

﴿فَزِعُوا﴾ ... خَافُوا عِنْدَ مُعَايِنَةِ الْعَذَابِ.

السراج

﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ ... فَلَا نَجَاةَ لَهُمْ، وَلَا مَهْرَبَ.

السراج

وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ

السطر ٣ · الآية ٥١

﴿وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي قريبٍ على الله؛ يعني القبور^٢.

ابن قتيبة

وَأَنِّي لَهُمُ التَّنَاوُشُ

السطر ٤ · الآية ٥٢

﴿أَنِّي لَهُمُ﴾ أي كيف لهم وأين..

أبو عبيدة

﴿التَّنَاوُشُ﴾ يجعله من لم يهزمه «من نشأت تنوش» وهو التناول قال غيلان:

أبو عبيدة

فهي تنوش الحوض نوشاً من علا^٣ [٧٤١] ومن همزه جعله من «نأشت إليه» وهو من بعد

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٧٠٧/٣.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٥٥، والقرطبي ١٤/٣١٤، والطبري ٢٢/٧٣.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٤١ - ٠: «غيلان»: هو غيلان بن حريث الربيعي، قال البغدادي: لم أقف على ترجمته (الخزانة ٤/ ١٢٦) - والبيت في الكتاب (طبع القاهرة) ١٢٥/٢ وإصلاح المنطق ص ٤٧٩ والطبري ٢٢/٦٥ والصحاح واللسان والتاج (نوش، علا) والاقطصاب ص ٤٤٧ والقرطبي ١٤/٣١٦ وابن بعيش ١/٥٤٣ والخزانة ٤/١٢٥، ٢٦١.

المطلب قال رؤية:

أقمنى جار أبى الخاموش ... إليك ناشى القدر التَّوْش
[٧٤٢] •

﴿التَّوْشُ﴾: الرَّدُّ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا.

﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ ؟ أي تناوُل ما أرادوا بلوغه، وإدراك ما طلبوا من التوبة.

(مادة نوح) التَّوْش: التَّناوُل. قال الشاعر:

٤٥٤-

تُوش البرير حيث طاب اهتصارها البرير: ثمر الطَّلح، والاهتصار: الإمالة، يقال: هصرت الغصن: إذا أملتته، وتناوش القوم كذا: تناولوه. قال تعالى: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾

أي: كيف يتناولون الإيمان من مكان بعيد، ولم يكونوا يتناولونه عن قريب في حين الاختيار والانتفاع بالإيمان.

إشارة إلى قوله: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا الْآيَةُ • ومن همز ٢، فإما أنه أبدل من الواو همزة. نحو:

أَقْتَت في وقت، وأدور في أدور، وإمّا أن يكون من النَّاش، وهو الطَّلَب

﴿التَّنَاطُشُ﴾: [التَّناوُل] يهزم [ولا يهزم] ٣ • والتناوش بالهمز ٤:

التأخير ٥ أيضا ٦، قال الشاعر:

تمنى تنيش أن يكون أطاعني ... وقد حدثت بعد الأمور أمور ٧

هو بالتاء والواو: التناول، من نشت تنوش، قال الشاعر:

«ومن جعله ... المطلب»: حكاة القرطبي (٣١٦ / ١٤) عن النحاس: وأبو عبيدة يستبعد هذه القراءة لأن التناوش بالهمز البعد فكيف يكون: «وَأَنَّى لَهُمُ البعد من مكان بعيد». قال أبو جعفر (النحاس) والقراءة جائزة حسنة ولها وجهان في كلام العرب ولا يتأول بها هذا المتأول البعيد فأحد الوجهين أن يكون الأصل غير مهموز ثم همزت الواو لان الحركة فيها خفية وذلك كثير في كلام العرب.

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لأبي ذؤيب الهذلي، وصدره:

فأأم خشف بالعلاية شادن

وهو في شرح ديوان الهذليين ٧١ / ١، واللسان (نوش) •

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ أبو عمرو وشعبة وحزمة والكسائي وخلف. الإنحاف ص ٣٦٠.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين من النزهة ٥٧. وقرأ بالهمز أبو عمرو وحزمة والكسائي وعاصم في رواية يحيى بن

آدم عن أبي بكر، ورواية الفضل عن عاصم. ومن عداهم من السبعة قرؤوا بغير همز (السبعة ٥٣٠) •

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «بالنون» سهو.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ٥٧: «التأخر» •

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد بهامش الأصل: «قال ابن عباس والضحاك: التناوش: الرجوع، أي يطلبون الرجعة إلى الدنيا

ليؤمنوا، وهيئات ذلك. وقال [كذا في الأصل] التناوش هو التوبة، أي يطلبونها وقد بعد عليهم لأنه- إنما تقبل التوبة [بـ] كلام غير واضح انتهى» •

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مشاهد الإنصاف ٣ / ٥٩٣، واللسان (نأش) منسوباً إلى نهشل بن حري، وغير معزو في التهذيب

٤١٧ / ١١ •

باتت تنوش الحوض نوشا من علا ... نوشا به تقطع أجواز الفلا^١
ومن همز فعند سيبويه: قلب الواو المضمومة همزة. وقيل: هو من ناش وأناش، إذا بطؤ. والنّيش:
الحركة في إبطاء، قال الشاعر:
تمنى نئيشا ... البيت وقال ثعلب^٢: التناوش، بغير همز: التناول من قرب، وبالهمز: من بعد.
﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ ... كَيْفَ لَهُمْ تَنَاوُلُ الْإِيمَانِ، وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ؟

السراج

السطر ٤ · الآية ٥٢

مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ

﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من الموضع الذي تُقبلُ فيه التوبة^٣.
والتناوُشُ يُهمز ولا يُهمز^٤. يقال: نُشْتُ ونَاشْتُ كما يقال: ذِمْتُ الرجلَ وذَامَتُهُ؛ أي عبته.
وقال أبو عبيدة: نَاشْتُ: طَلَبْتُ^٥. واحتجَّ بقول رؤبة:
إليك نَاشُ القَدَرِ النَّوْشِ
وقال: "يريد طلب القَدَرِ المطلوب".
وقال الأصمعي: "أراد تناول القَدَرِ لنا بالمكروه".

ابن قتيبة

السطر ٥ · الآية ٥٣

وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ

﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي بالظن أن التوبة تنفعهم.
(مادة غيب) ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ، أي: من حيث لا يدركونه ببصرهم
وبصيرتهم
﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ... يَرْمُونَ بِالظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ.

ابن قتيبة

الراغب

السراج

السطر ٦ · الآية ٥٤

وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ

﴿وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾: مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ زَهْرَةٍ.

البخاري

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللسان والتاج (نوش) معزواً إلى غيلان بن حريث الربيعي، واللسان (علا) معزواً لأبي النجم، والأول منسوب إليه في ديوان الأدب ٢٢/٤، وغير معزو في الكتاب ٤/٥٣.
^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظره في المحكم ٨٧/٨ واللسان (نوش).
^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٥٥، والقرطبي ١٤/٣١٦، والطبري ٢٢/٧٤، والبحر ٧/٢٥٦ و ٢٩٣-٢٩٤، واللسان ٨/٢٤١ و ٢٥٥-٢٥٤.
^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وبالهمز قرأ الأعمش وأبو عمرو والكسائي وحمة وأبو بكر.
^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٨/٢٤٢، وتفسير القرطبي ١٤/٣١٦.

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان. وهذا مفسر في "تأويل المشكل" ٢١ بأكثر من هذا التفسير.

(مادة حول) ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ وقال بعضهم في قوله:

السطر ٧ · الآية ٥٤

كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ

﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ يقال: شيعه والجميع شيع ثم جمعوا شيعة فقالوا: أشياع.

﴿بِأَشْيَاعِهِمْ﴾: بِأَمْثَالِهِمْ.

﴿بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ ... أَمْثَالِهِمْ مِّن كُفَّارِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ.

السطر ٧ · الآية ٥٤

مُرِيبٌ

﴿مُرِيبٌ﴾ ... مُحْدِثٌ لِلرَّيْبَةِ وَالْقَلْقِ.

ترتيبها

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يراجع] - لم يتعين الموضع، والمواضع المحتملة: احتمال ١ (ص ١٩٨): «وَلَوْ تَرَى إِذْ فُزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٥١) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٢) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ (٥٤) [سبأ: ٥١، ٥٤] · كان الحسن - عليه السلام - يجعل الفزع يوم القيامة إذا بعثوا من القبور. يقول:

ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا فوت، أي لا مهرب ولا ملجأ يفوتون به ويلجأون إليه. وهذا نحو قوله: فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ [ص: ٣] ، أي نادوا حين لا مهرب.

وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ، يعني القبور.

احتمال ٢ (ص ١٩٩): «وقوله: مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ يريد بعد ما بين مكانهم يوم القيامة، وبين المكان الذي تتقبل فيه الأعمال.

وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ، أي بمحمد، عليه السلام. يقول: كيف ينفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا؟.

وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ، أي بالظن أن التوبة تنفعهم.

مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ، أي بعيد من موضع تقبل التوبة.

وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الْإِيمَانِ. كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ، أي بأشباههم من الأمم الخالية.

وكان غير الحسن يجعل الفزع عند نزول بأس الله من الموت أو غيره، ويعتبره بقوله في موضع آخر: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥) [غافر: ٨٤، ٨٥] ..

٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٥٦. وانظر تفسير الطبري ٢٢/٧٥، والقرطبي ٣/١٣-١٤-٣١٤.

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

السطر ١٠ · الآية ١

ابن الهائم ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خالقهما، قال ابن عيسى: الفطر:

الشَّقَّ عن الشيء بإظهاره للحس^١.

السراج ﴿فَاطِرٍ... خَالِقٍ، وَمُبْدِعٍ.

أُولَىٰ أَجْحَحَةٍ مَّتْنَىٰ وَثُلُثَ وَرُبْعَ

السطر ١٠ · الآية ١

الراغب (مادة ثل) ﴿مَّتْنَىٰ وَثُلُثَ وَرُبْعَ﴾

، أي: اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة. وَثُلُثُ الشيء: جزأته أثلاثا، وَثُلُثُ القوم: أخذت ثلث أموالهم، وَثُلُثْتَهُمْ:

صرت ثلثهم أو ثلثتهم، وَثُلُثْتُ الدراهم فأثلثت هي^٢، وَثُلُثَ القوم: صاروا ثلاثة وحبل مَثْلُوثٌ: مفتول على ثلاثة قوى، ورجل مَثْلُوثٌ:

أخذ ثلث ماله، وَثُلُثَ الفرس وربّع جاء ثالثا ورابعا في السباق، ويقال: أثلاثة وثلاثون عندك أو ثلاث وثلاثون؟ كناية عن الرجال والنساء، وجاءوا ثُلُثًا ومَثْلُثَ، أي: ثلاثة ثلاثة، وناقاة ثُلُوث^٣: تحلب من ثلاثة أخلاف، والثَّلَاثَاء والأربعاء من الأيام جعل الألف فيهما بدلا من الهاء، نحو: حسنة وحسناء، فخصّ اللفظ باليوم، وحكي: ثُلُثُ الشيء ثَلْثِيًّا: جعلته على ثلاثة أجزاء، وَثُلُثَ البسر: إذا بلغ الرطب ثلثيه، أو ثُلُثَ العنب: أدرك ثلثاه، وثوب ثُلَاثِيٌّ: طوله ثلاثة أذرع.

ثل

الثَّلَّةُ: قطعة مجتمعة من الصوف، ولذلك قيل للمقيم ثَلَّةً، ولاعتبار الاجتماع قيل: ثَلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ

، أي: جماعة^٤، وثلثت كذا: تناولت ثلَّةً منه، وثلّ عرشه: أسقط ثلثة منه، والثلل. قصر الأسنان

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد في حاشية الأصل: «نقل عن ابن عباس أنه كان يقول: ثلاثة ألفاظ أشكل عليّ معناها، وهي: الفاطر، والمهيمن، والوصيد إلى أن تحاكم إليّ اثنان من العرب، فقال أحدهما: إن هذا غصب مني بئرا فطرها أي، وعليه مهيمن بالوصيد. فقوله «فطرها» أي أنشأها وهو بمعنى خلق، وقوله «وعليه مهيمن» أي شاهد، والوصيد: الباب.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: راجع ص ٨٢ في الحاشية.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك في مثله:

معلوم الثلاث، والثلاث ... جمع ثلوث النوق، والثلاث

يعني به الذكور والإناث ... وهو من المعدول في الحساب

^٤ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك:

لسقوط ثلثة منه، وأثّل فيه:

سقطت أسنانه، وثالثت الركبة، أي: تهدمت

﴿أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾: أي لبعضهم جناحان وبعضهم ثلاثة، وبعضهم أربعة (زه)

ابن الهائم

. وأجنحة جمع جناح مشتق من جتح، إذا مال. ومدلول.

مثنى: اثنين اثنين. وثلاث: ثلاثة ثلاثة. ورباع: أربعة أربعة، كما سبق في سورة النساء^١.

﴿أُولَىٰ﴾ ... أَصْحَابَ.

السراج

السطر ١٢ . الآية ٢

مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ

﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ أي من غيث^٢.

ابن قتيبة

(مادة فتح) ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ ، وَفَحَّ الْقَضِيَّةَ فَتَاحًا: فصل الأمر فيها، وأزال الإغلاق عنها

الراغب

السطر ١٣ . الآية ٢

مُرْسِلٌ

(مادة رسل) قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلٌ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾

الراغب

، والرَّسْلُ من الإبل والغنم: مَا يَسْتَرْسِلُ فِي السَّيْرِ، يقال: جاءوا أَرْسَالًا، أي:

متتابعين، والرَّسْلُ: اللَّبَنُ الكثير المتتابع الدَّرَّ

السطر ١٤ . الآية ٣

اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي احفظوها. تقول: اذكر أياديَّ عندك؛ أي احفظها. وكلُّ ما

ابن قتيبة

كان في القرآن -من هذا- فهو مثله.

السطر ١٤ . الآية ٣

غَيْرٌ

(مادة غير) ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾

الراغب

الثالث: لنفي صورة من غير مادتها. نحو:

ضأن وصوف وتراب لله ... وعن حلاك عبروا بالله

وزمرة الناس تسمى لله ... شاهده في محكم الكتاب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النساء، الآية ٣.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١١٠، والقرطبي ١٤/٣٢١.

الماء إذا كان حارًا غيره إذا كان باردًا، وقوله:

فَأَنَّى تُؤَفَّكُونَ

السطر ١٥ · الآية ٣

﴿فَأَنَّى تُؤَفَّكُونَ﴾ ... كَيْفَ تُصَرَّفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ؟!

السراج

أحاديث التفسير

الآية ٤٩

النسائي في الكبرى (١١٣٦٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةَ نَصَبٍ، فجعل يطعنُها بِعودٍ فِي يَدِهِ، وجعل يقولُ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] وَ ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٥٠

النسائي في الكبرى (١١٣٦٣)

حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ، فَجْهَرُوا بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَرَفَعَ عَاصِمٌ صَوْتَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ لَيْسَ بِأَصَمٍّ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، إِنَّهُ مَعَكُمْ»، أَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ أَبُو مُوسَى: فَسَمِعَنِي أَقُولُ وَأَنَا خَلْفَهُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟»، قُلْتُ: بَلَى، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
 ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
 عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
 مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ
 اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ
 حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ
 الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ
 بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا
 إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
 يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ
 ﴿١٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
 وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ
 وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

الغريب

كَذَبَتْ

السطر ١ · الآية ٤

(مادة كذب) ﴿فَقَدْ كَذَبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾
وقوله:

الراغب

فَلَا تَغُرَّتْكُمْ

السطر ٢ · الآية ٥

﴿فَلَا تَغُرَّتْكُمْ﴾ ... لَا تَخْدَعَنَّكُمْ، وَلَا تُلْهِمَنَّكُمْ.

السراج

الْغُرُورُ

السطر ٣ · الآية ٥

﴿الْغُرُورُ﴾ ... الشَّيْطَانُ.

السراج

حِزْبُهُ

السطر ٤ · الآية ٦

﴿حِزْبُهُ﴾ ... أَتْبَاعُهُ.

السراج

أَصْحَابِ

السطر ٤ · الآية ٦

(مادة صحب) ﴿مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ، وأما قوله:

الراغب

أَفَمَنْ زِينَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

السطر ٦ · الآية ٨

﴿أَفَمَنْ زِينَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ مجازه مجاز المكفوف عن خبره
لتمامه عند السامع فاختصر ثم استأنف فقال «فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ» .

أبو عبيدة

ف
﴿أَفَمَنْ زِينَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ أي شُبِّهَ عليه.

ابن قتيبة

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ

السطر ٧ · الآية ٨

﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾ ... فَلَا تُهْلِكْهَا.

السراج

حَسَرَاتٍ

السطر ٨ · الآية ٨

﴿حَسَرَاتٍ﴾ ... حُزْنًا عَلَىٰ كُفْرِ هَؤُلَاءِ الضَّالِّينَ.

السراج

أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثَبِيرُ سَحَابًا فَسَقَنَاهُ

السطر ٨ · الآية ٩

﴿أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثَبِيرُ سَحَابًا فَسَقَنَاهُ﴾ ثبِير أي تجمع وتجيء به وتخرجه ومجاز «فسقناه» مجاز فسوقه والعرب قد تضع «فعلنا» في موضع «ن فعل» قال الشاعر:
إن يسمعون ربية طاروا بها فرحا ... منى وما يسمعون من صالح دفنوا^١ [٢١٠] في موضع «يطيرون» و «يدفنوا» .

أبو عبيدة

﴿ثَبِيرُ﴾ ... نُحْرِكُ.

السراج

مَيِّتٍ

السطر ٩ · الآية ٩

(مادة موت) قال تعالى: ﴿فَسَقَنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾

الراغب

﴿مَيِّتٍ﴾ ... مُجْدِبٍ.

السراج

النُّشُورُ

السطر ١٠ · الآية ٩

﴿النُّشُورُ﴾ مصدر الناشر قال الأعشى:
حتى يقول الناس ممّا رأوا ... يا عجا للميت الناشر^٢ [٧٤٤] .
﴿النُّشُورُ﴾ الحياة.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الْعِزَّةُ

السطر ١٠ · الآية ١٠

(مادة عز) ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ ، معناه:

الراغب

من كان يريد أن يعزّ يحتاج أن يكتسب منه تعالى العِزَّةُ فإنها له، وقد تستعار العِزَّةُ للحمية والأئفة المذمومة، وذلك في قوله:

﴿الْعِزَّةُ﴾ ... الشَّرَفُ، وَالْمَنَّةُ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٢١٠: راجع ص ١٧٧ في الجزء الأول لما ورد من الخلاف في رواية البيت.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٤٤: ديوانه ص ١٠٥ والطبري ١٩/ ١٣ والجمهرة ٢/ ٣٤٩ والقرطبي ٢٣/ ٣ واللسان والتاج

(نشر) .

يَصْعَدُ

السطر ١١ · الآية ١٠

(مادة صعد) ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾

الراغب

، وقوله:

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ

السطر ١١ · الآية ١٠

(مادة طيب) ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾

الراغب

﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ ... الْكَلَامُ الْحَسَنُ؛ وَهُوَ ذِكْرُ اللَّهِ.

السراج

يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ

السطر ١٢ · الآية ١٠

﴿يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ يكسبون ويحترون..

أبو عبيدة

وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ

السطر ١٢ · الآية ١٠

﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي يبطل.

ابن قتيبة

(مادة بور) ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾، وروي: «نعوذ بالله من بوار الأيِّم»^١، وقال رحمته:

الراغب

﴿يَبُورُ﴾ ... يَفْسُدُ، وَيَبْطُلُ.

السراج

تُرَابٍ

السطر ١٣ · الآية ١١

(مادة ترب) وقال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾، الَّتِي

الراغب

أَزْوَاجًا

السطر ١٣ · الآية ١١

﴿أَزْوَاجًا﴾ ... ذُكُورًا وَإِنَاثًا.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: بوار الأيِّم أي: كسادها. والحديث في النهاية ١ / ١٦١، والفاثق مادة (بور)، واللسان (بور). وأخرجه الطبراني عن ابن عباس أَنَّ النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، ومن بوار الأيِّم، ومن فتنة الدجال». أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط والكبير. قال الهيثمي: وفيه عباد بن زكريا الصريمي، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد ١٠ / ١٤٦، والمعجم الصغير ص ٣٧٢، والأوسط ٣ / ٨٣.

يَعْمَرُ

السطر ١٤ · الآية ١١

(مادة عمر) ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمْرِهِ﴾

الراغب

مُعَمَّرٌ

السطر ١٤ · الآية ١١

﴿مُعَمَّرٌ﴾ ... طَوِيلُ الْعُمُرِ.

السراج

فِي كِتَابٍ

السطر ١٥ · الآية ١١

﴿فِي كِتَابٍ﴾ ... هُوَ: اللُّوحُ الْحَفُوظُ.

السراج

يَسِيرٌ

السطر ١٥ · الآية ١١

﴿يَسِيرٌ﴾: أي سهل لا يصعب. واليسير أيضا: القليل.

ابن الهائم

أحاديث التفسير

الآية ١١

النسائي في الكبرى (١١٣٦٥)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَبْسُطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَجَلِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَةً»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا
 مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
 حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
 وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
 النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
 لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ
 تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ
 تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ
 وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
 ﴿١٤﴾ *يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
 الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
 وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ
 تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
 إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
 وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

الغريب

هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ

السطر ١ · الآية ١٢

﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ الفرات أعذب العذب والأجاج أملح الملوحة..

أبو عبيدة

﴿فُرَاتٌ﴾ ... شَدِيدُ الْعُذُوبَةِ.

السراج

﴿سَائِغٌ﴾ ... سَهْلٌ مُرُورُهُ فِي الْحَلَقِ.

السراج

﴿أُجَاجٌ﴾ ... شَدِيدُ الْمُلُوحَةِ.

السراج

لَحْمًا طَرِيًّا

السطر ٢ · الآية ١٢

﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾ ... هُوَ السَّمَكُ.

السراج

حَلِيَّةٌ

السطر ٣ · الآية ١٢

﴿حَلِيَّةٌ﴾ ... هِيَ: اللُّؤْلُؤُ، وَالْمَرْجَانُ.

السراج

وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ

السطر ٣ · الآية ١٢

﴿فِيهِ مَوَاحِرَ﴾ تقديرها فواعل من «مخرت السفن الماء» والمعنى: شَقَّتْ..

أبو عبيدة

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ﴾ أي جَوَارِي. ومخرها: خَرَقَهَا للماء.

ابن قتيبة

(مادة فلك) ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ﴾

الراغب

﴿مَوَاحِرَ﴾: فواعل، من مخرت السفينة، إذا جرت فشَقَّت الماء بصدورها، ومنه: مخر الأرض

ابن الهائم

إنما هو شَقَّ الماء لها.

﴿الْفُلْكَ﴾ ... السُّفُنَ.

السراج

﴿مَوَاحِرَ﴾ ... نَشَقُّ الْمِيَاهَ.

السراج

يُولِجُ

السطر ٤ · الآية ١٣

﴿يُولِجُ﴾ ... يَدْخُلُ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ، وَالْعَكْسُ، فَتَحْدُثُ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصُ فِيهِمَا.

السراج

وَسَخَّرَ

السطر ٥ · الآية ١٣

﴿وَسَخَّرَ... ذَلَّالَ﴾

السراج

كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى

السطر ٥ · الآية ١٣

﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ مجازه مجاز ما خرج من الحيوان والموات مخرج الآدميين..

أبو عبيدة

﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾... لَوْقَتٍ مَّعْلُومٍ مُّقَدَّرٍ.

السراج

مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ

السطر ٧ · الآية ١٣

﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ وهو الفوفة التي فيها النواة^١.

أبو عبيدة

﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ القطمير: الفوفة التي تكون في النواة. وفي التفسير: أنه الذي بين مُعِ

ابن قتيبة

الرطوبة وبين النواة^٢. وهو من الاستعارة في قلة الشيء وتحقيره.

(مادة قاطر) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾

الراغب

أي: الأثر في ظهر النواة، وذلك مثل الشيء الطفيف

﴿مِنْ قِطْمِيرٍ﴾: هو لفافة النواة.

ابن الهائم

﴿قِطْمِيرٍ﴾... هِيَ: القِشْرَةُ الرِّقِيقَةُ الْبَيْضَاءُ عَلَى النَّوَةِ.

السراج

يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ

السطر ٩ · الآية ١٤

﴿يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾... يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ.

السراج

الْفُقَرَاءُ

السطر ١٠ · الآية ١٥

(مادة فقر) الْفَقْرُ يُسْتَعْمَلُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ:

الراغب

الأول: وجود الحاجة الضرورية، وذلك عام للإنسان ما دام في دار الدنيا بل عام للموجودات

كلها، وعلى هذا قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٩ «قطمير... النواة»: روى ابن حجر هذا الكلام مع الشطر التالي في الحاشية عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤١٥).

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٨٢/ ٢٢-٨٣، والقرطبي ٣٣٦/ ١٤، والبحر ٢٩٦/ ٧ و ٣٠٥، واللسان ٤٢٠/ ٦، وتأويل المشكل ١٠٥.

، وإلى هذا الفقر أشار بقوله في وصف الإنسان:

الْغَنِيُّ

السطر ١٠ · الآية ١٥

(مادة غني) ﴿أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ، الثاني: قلة الحاجات، وهو المشار إليه بقوله:

الراغب

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ

السطر ١٢ · الآية ١٨

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ مجازة: ولا تحمل آثمة إثم أخرى، وزرته أي فعلته أي أتمته هي. ٣٢١

أبو عبيدة

﴿وَلَا تَزِرُ﴾ ... لَا تَحْمِلُ.

السراج

﴿وَازِرَةٌ﴾ ... نَفْسٌ مُّذْنِبَةٌ.

السراج

﴿وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ... ذَنْبَ نَفْسٍ أُخْرَىٰ.

السراج

وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ

السطر ١٢ · الآية ١٨

﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ يقول: إِنْ دَعَتْ نَفْسٌ ذَاتُ ذَنْبٍ قَدْ أَثْقَلَتْهَا ذُنُوبُهَا لِيَحْمِلَ عَنْهَا شَيْءٌ مِنْهَا لَمْ تَجِدْ ذَلِكَ، ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ مَنْ تَدْعُوهُ ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾

ابن قتيبة

(مادة حمل) الحمل معنى واحد اعتبر في أشياء كثيرة، فسوي بين لفظه في فعل، وفرق بين كثير منها في مصادرها، فقليل في الأثقال المحمولة في الظاهر كالشيء المحمول على الظهر: حمل. وفي الأثقال المحمولة في الباطن: حمل، كالولد في البطن، والماء في السحاب، والثمر في الشجرة تشبيها بحمل المرأة، قال تعالى:

الراغب

﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ ، يقال: حَمَلْتُ الثَّقْلَ وَالرَّسَالَ وَالْوِزَرَ حَمَلًا

﴿تَدْعُ﴾ ... تَسْأَلُ.

السراج

﴿مُثْقَلَةٌ﴾ ... نَفْسٌ مُّثْقَلَةٌ بِالْخَطَايَا.

السراج

﴿جِهْلِهَا﴾ ... ذُنُوبُهَا الَّتِي أَثْقَلَتْهَا.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤٥: لعله من كلمة في الأغاني ٣٧/٢ والسمط ص ٢٢١.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤٦: من معلقته في شرح العشر ص ٣١ ديوانه من الستة ص ٥٥.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤٧: هذا الرجز لأبي محمد الفقعسي فانظره في الاقتضاب ص ٣٠٩.

قُرْبَى

السطر ١٣ · الآية ١٨

(مادة قرب) وقال: ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾

الراغب

بِالْغَيْبِ

السطر ١٤ · الآية ١٨

(مادة غيب) ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾

الراغب

تَزَكَّى

السطر ١٥ · الآية ١٨

﴿تَزَكَّى﴾ ... تُطَهَّرُ مِنَ الشَّرِّ وَالْمَعَاصِي.

السراج

الْمَصِيرُ

السطر ١٥ · الآية ١٨

﴿الْمَصِيرُ﴾ ... الْمَالُ وَالْمَرْجِعُ.

السراج

فوائد وتعليقات

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ
 ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا
 الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي
 الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا
 وَنَذِيرًا وَإِن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ
 فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ
 وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ
 جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴿٢٧﴾
 وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ
 إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا
 رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوفِّيَهُمْ
 أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

الغريب

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ

السطر ١ · الآية ١٩

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ مثل للكافر والمؤمن. ابن قتيبة

وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ

السطر ١ · الآية ٢٠

﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ مثل للكفر والإيمان. ابن قتيبة

وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ

السطر ٢ · الآية ٢١

﴿الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ الحرور بالنهار^١ مع الشمس هاهنا وكان رؤية يقول: أبو عبيدة

الحرور بالليل والسموم بالنهار

ونسجت لوامع الحرور... برقرقان^٢ آلهما المسجور^٣ [٧٤٨] سبائبا كسرق الحرير.

﴿الْحَرُورُ﴾: بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْحَرُورُ: بِاللَّيْلِ، وَالسَّمُومُ بِالنَّهَارِ. البخاري

﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ مثل للجنة والنار. ابن قتيبة

(مادة حر) قال تعالى: ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ ، واستحرق القيظ: اشتدَّ حرّه، والحرّ: يبس الراغب

عارض في الكبد من العطش. والحرّة: الواحدة من الحرّ، يقال: حرّة تحت قرّة^٤ ، والحرّة أيضا: حجارة تسودّ من حرارة تعرض فيها، وعن ذلك استعير: استحرق القتل: اشتد، وحرّ العمل: شدته، وقيل: إنما يتولّى حارّها من تولّى قارّها^٥ ، والحرّ: خلاف العبد، يقال: حرّ بين الحروريّة والحروريّة.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ - ٢ «والحرور... بالنهار»: قال ابن السكيت في إصلاح المنطق (ص ٣٦٨: قال أبو عبيدة السموم بالنهار «وقد يكون بالليل وقد يكون بالنهار قال العجاج: ونسجت... الشطر. وانظر الطبري ٢٢/ ٧٥. [.....]

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٤٧: الأشرار للعجاج (في ديوانه ص ٢٧) وفي اللسان بعضها في مادة (حر) وبعضها في (رقق)

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ «زقرقان، الذي ورد في الفروق: لم أقف عليه في القواميس لعله مصحف من رقرقان كما هو رواية الديوان واللسان، معناه من ترقق السراب أي أتحرك.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: اللسان قر. وانظر ص ٦٦٣.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل، أي يتولى العقوبة والضرب من يتولى العمل والنفع.

- وجاء في الحديث: أني بالوليد بن عقبة عند عثمان بن عفان، فشهد عليه حرمان ورجل آخر، فشهد أحدهما أنه رآه يشربها- يعني الخمر- وشهد الآخر أن رآه يتقايها، قال عثمان: إنه لم يتقايها حتى شربها، وقال لعليّ كرم الله وجهه: أقم عليه الحد، فقال عليّ للحسين: أقم عليه الحد، فقال الحسن: ولّ حارّها من تولّى قارّها، فقال عليّ لعبد الله بن جعفر: أقم عليه الحد، فأخذ السوط فجلده. راجع: معالم السنن ٣/ ٣٣٨.

والحرية ضربان:

- الأول: من لم يجر عليه حكم الشيء ﴿وَلَا الْحُرُورُ﴾: أي الرِّيح الحارة تهب بالليل، وقد تكون بالنهار.

ابن الهائم

والسَّموم بالنهار، وقد تكون بالليل.

﴿الْحُرُورُ﴾ ... الرِّيحُ الحَارَّةُ.

السراج

السطر ٢ · الآية ٢٢

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ مثل للعقلاء والجهال.

ابن قتيبة

السطر ٤ · الآية ٢٢

الْقُبُورُ

(مادة قبر) ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾

الراغب

، أي: الذين هم في حكم الأموات

السطر ٥ · الآية ٢٤

وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ

﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ أي سلف فيها نبي.

ابن قتيبة

٢٧-٢٨- ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾ و"الجُدُدُ": الخطوط والطرائق تكون في الجبال فبعضها بيض وبعضها حمر وبعضها غرايب سود.

وغرايب: جمع غريب وهو: الشديد السواد. يقال: أسود غريب.

وتمام الكلام عند قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ يقول: من الجبال مختلف ألوانها.

(مادة خلا) ﴿إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾

الراغب

السطر ٥ · الآية ٢٥

يُكَذِّبُوكَ

(مادة كذب) ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

الراغب

السطر ٧ · الآية ٢٥

وَبِالْزُّبُرِ

﴿وَبِالْزُّبُرِ﴾ ... الكتب المجموع فيها كثير من الأحكام.

السراج

ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا^ط

السطر ٧ · الآية ٢٦

﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي فعاقبت.. أبو عبيدة

فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ

السطر ٨ · الآية ٢٦

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي تغييري وعقوبتي.. أبو عبيدة

﴿نَكِيرِ﴾: إنكارِي. ابن الهائم

﴿نَكِيرِ﴾... إنكارِي عَلَيْهِمْ، وَعُقُوبَتِي لَهُمْ. السراج

أَلْوَانَهَا

السطر ٩ · الآية ٢٧

(مادة لون) اللَّوْنُ معروف، وينطوي على الأبيض والأسود وما يركب منهما، ويقال: تَلَوَّنَ: إذا اكتسب لونا غير اللون الذي كان له. قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ ، وقوله: وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إشارة إلى أنواع الألوان واختلاف الصور التي يختص كل واحد بهيئة غير هيئة صاحبه، وسخاء غير سخائه مع كثرة عددهم، وذلك تنبيه على سعة قدرته. ويعبر بالألوان عن الأجناس والأنواع. يقال: فلان أتى بالألوان من الأحاديث، وتناول كذا ألوانا من الطعام

الْجِبَالِ

السطر ٩ · الآية ٢٧

(مادة جبل) وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾

جُدَدٌ

السطر ١٠ · الآية ٢٧

(مادة جد) قال تعالى:

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ﴾

، جمع جدّة، أي: طريقة ظاهرة، من قولهم:

طريق مجدود، أي: مسلك مقطوع^١ ، ومنه:

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك في مثله:

قطع وحفظ وجلال جد... وضد هزل واجتهاد جد

والبئر والشخص العظيم جد... وسنوات القحط والإجداب

جَادَّةُ الطَّرِيقِ، والجُدُود والجِدَاء من الضَّان:

التي انقطع لبنها. وجدَّ ندي أمه على طريق الشَّم^١، وسي الفيض الإلهي جدًّا

﴿جُدَّدٌ﴾: خطوط وطرائق، واحدها جدَّة.

﴿جُدَّدٌ﴾ ... ذاتُ طرائقٍ وخطوطٍ مُخْتَلِفَةٍ الْأَلْوَانِ.

ابن الهائم

السراج

السطر ١٠ · الآية ٣٧

وَعَرَايِبُ سُودٌ

﴿وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾ مقدّم ومؤخّر لأنه يقال: أسود غريب^٢ ..

﴿وَعَرَايِبُ﴾: أشدُّ سَوَادٍ، الْغَرِيبُ: الشَّدِيدُ السَّوَادِ^٣.

(مادة غرب) ﴿وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾

، قيل: جَمْعُ غَرِيبٍ، وهو المُشَبَّهُ لِلْغُرَابِ فِي السَّوَادِ كَقَوْلِكَ: أسود كلك الغُرَابِ

﴿وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾: هو مقدّم مؤخّر: معناه: سود غرايب، يقال:

أسود غريب للشديد السّود (زه) .

﴿وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾ ... شَدِيدَةُ السَّوَادِ؛ كَالْأَغْرَبَةِ.

أبو عبيدة

البخاري

الراغب

ابن الهائم

السراج

السطر ١١ · الآية ٣٨

وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ مجازه: من هؤلاء جميع مختلف ألوانه ومن أولئك

جميع، كذلك وقد جاءت الدواب جملة لجميع الناس والحيوان في آية أخرى قال «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ

فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» (١١ / ٦) ثم هذه الآية ملخصة مفرقة بخفاء الدواب ما

خلا الناس والإبل^٤ .

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ أي كاختلاف الثمرات. ثم يبتدئ:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

أبو عبيدة

ابن قتيبة

السطر ١٣ · الآية ٣٩

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ مجازه: ويقيمون الصلاة ومعناه: وأداموا الصلاة لمواقيتها وحدودها..

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: يقال ذلك إذا دعي عليه بالقطيعة.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧ - «الغريب ... غريب»: رواه القرطبي (١٤ / ٣٤٢ - ٣٤٣) عن أبي عبيدة.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (غرايب) جمع غريب، يقال ذلك لشديد السواد، تشبيها له بالغراب، وهو الطائر الأسود.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٤٩ - ٠: دون الرجز في الأغاني ١٨١ / ٤ والخزانة ٣ / ٢٨٣.

تَجَرَّةَ لَنْ تَبُورَ

السطر ١٤ · الآية ٢٩

﴿تَجَرَّةَ لَنْ تَبُورَ﴾ أي لن تكسد وتهلك ويقال: نعوذ بالله من بوار الأيِّم^١ ويقال: بار الطعام وبارت السوق..

أبو عبيدة

(مادة بور) البَوَارُ: فرط الكساد، ولَمَّا كان فرط الكساد يُوَدِّي إلى الفساد- كما قيل: كسد حتى فسد- عبّر بالبوار عن الهلاك، يقال: بَارَ الشيء يُّورُ بَوَّاراً وَبَوْرًا، قال زَيْدٌ: ﴿تَجَرَّةَ لَنْ تَبُورَ﴾

الراغب

﴿لَنْ تَبُورَ﴾ ... لَنْ تَكْسُدَ، وَتَهْلِكَ.

السراج

غَفُورٌ

السطر ١٥ · الآية ٣٠

(مادة غفر) ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾

الراغب

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ - ٤ «لا نعوذ ... الأيِّم»: كما في اللسان (بور) معناه: كسادها وهو أن تبقى المرأة في بيتها لا يخطبها خاطب.

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ
الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ
الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَشْوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ
شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ
عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ
فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ
فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ
غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

الغريب

مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

السطر ١ · الآية ٣١

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لما كان قبله وما مضى..

أبو عبيدة

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لما قبله.

ابن قتيبة

﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ... مِنَ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ.

السراج

أَوْرَثْنَا

السطر ٢ · الآية ٣٢

(مادة ورث) ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾

الراغب

﴿أَوْرَثْنَا﴾ ... أَعْطَيْنَا.

السراج

اصْطَفَيْنَا

السطر ٣ · الآية ٣٣

(مادة صفو) ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾

الراغب

، وَالصَّفِيُّ وَالصَّفِيَّةُ: مَا يَصْطَفِيهِ الرَّئِيسُ لِنَفْسِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:
-٢٨٢-

لك المربع منها والصفايا^١ وقد يقالان للناقة الكثيرة اللبن، والنخلة الكثيرة الحمل، وأصفت الدجاجة: إذا انقطع بيضها كأنها صفت منه، وأصفى الشاعر: إذا انقطع شعره تشبيها بذلك، من قولهم: أصفى الحافر: إذا بلغ صفًا، أي: سخرا منعه من الحفر، كقولهم: أكدى وأجحر^٢، والصفوان كالصفاء الواحدة: صفوانة

ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ

السطر ٣ · الآية ٣٣

(مادة ظلم) ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾

الراغب

، وقوله:

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت لعبد الله بن عنمة يخاطب بسطام بن قيس، وعجزه:

وحكمك والنشيطه والفضول

وهو في اللسان (صفاء)، وأساس البلاغة (صفاء)، والأصمعيات ص ٣٧.

ومطلع القصيدة:

لأَمِّ الْأَرْضِ وَبِلِ مَا أَجَنَّتْ ... غداة أضرب بالحسن السبيل

^٢ حاشية المحقق على المفردات: يقال: أكدى الحافر: إذا حفر فبلغ الكدا، وهي الصخور. اللسان (كدا) · ومثله: أحجر.

﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ ... يَفْعَلُ بَعْضُ الْمَعَاصِي.

السراج

السطر ٤ · الآية ٣٢

مُقْتَصِدٌ

(مادة قصد) ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾

الراغب

، وقوله:

﴿مُقْتَصِدٌ﴾ ... يُؤَدِّي الْوَاجِبَاتِ، وَيَجْتَنِبُ الْحُرْمَاتِ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٣٢

سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ

﴿سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ ... مُجْتَهِدٌ فِي عَمَلِ الصَّالِحَاتِ: فَرَضَهَا وَنَفَّلَهَا.

السراج

السطر ٥ · الآية ٣٣

عَدَنٍ

﴿عَدَنٍ﴾ ... إِقَامَةٍ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٣٣

حَرِيرٌ

(مادة حر) قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُهَا مِنْ حَرِيرٍ﴾

الراغب

السطر ٧ · الآية ٣٤

أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ

﴿أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ وهو الحزن مثل البخل والبخل والنزل والنزل..

أبو عبيدة

(مادة حزن) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾

الراغب

السطر ٨ · الآية ٣٥

أَحَلَّنَا

﴿أَحَلَّنَا﴾ ... أَنْزَلَنَا.

السراج

السطر ٨ · الآية ٣٥

دَارَ الْمُقَامَةِ

﴿دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ ودارُ المقام واحدٌ، وهما بمعنى الإقامة.

ابن قتيبة

اللغوب: الإغناء.

(مادة قوم) ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾

الراغب

﴿دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ ... دَارَ الْإِقَامَةِ الدَّائِمَةِ.

السراج

نَصَبٌ

السطر ٩ · الآية ٣٥

الراغب

(مادة نصب) قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾

وَأَنْصِبَنِي كَذَا، أَي:

أَتَعِينِي وَأَزْجِيَنِي، قال الشاعر:

-٤٤٢-

تَأْوِيَنِي هُم مَعَ اللَّيْلِ مُنْصِبٌ^١ وَهُمْ نَاصِبٌ قِيلَ: هُوَ مِثْلُ: عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ^٢ ، وَالنَّصَبُ: التَّعَبُ

﴿نَصَبٌ﴾: وَجَع، وَقِيلَ: تَعَبٌ^٣.

ابن الهائم

﴿نَصَبٌ﴾ ... تَعَبٌ، وَمَشَقَّةٌ.

السراج

لُغُوبٌ

السطر ٩ · الآية ٣٥

ابن الهائم

﴿لُغُوبٌ﴾: كَلَالٌ يَلْحَقُ الْجَوَارِحَ. وَقِيلَ: النَّصَبُ عَلَى الْقَلْبِ، وَاللُّغُوبُ عَلَى الْبَدَنِ.

﴿لُغُوبٌ﴾ ... إِعْيَاءٌ وَتَعَبٌ.

السراج

لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا

السطر ١٠ · الآية ٣٦

أبو عبيدة

﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ منصوب لأن معناه: «ليموتوا» وليس مجازه مجاز الإخبار لأنهم أحياء لا يموتون فيقضى عليهم. وقال الخليل لم ينصب فعل قط إلا على معنى «أن» وموضعها وإن أضمرها ففعل له قد نصبوا ب «حتى» و «كى» و «لن» و «اللام المكسورة» فقال: العامل فيهن «أن»^٤

^١ حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت لطيف الغنوي، وعجزه:

وجاء من الأخبار ما لا أكذب.

والشطر في عمدة الحفاظ (نصب)، دون نسبة، والبيت في الأغاني ١٤ / ٨٧.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال الأصمعي: هم ناصب. أي: ذو نصب، مثل: ليل نائم: ذو نوم ينام فيه. ورجل دارع: ذو درع. اللسان

(نصب).

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في الزهدة ١٩٨ «نصب: أي تعب» [.....]

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٥٠: ديوانه ص ٥٨٥.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٥١: ديوانه ص ١٧ وكتاب الخليل لأبي عبيدة ص ١٦٣ واللسان (هزج).

يَصْطَرِخُونَ

السطر ١١ · الآية ٣٧

﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ ... يَصِيحُونَ بِشِدَّةٍ، وَيَسْتَغِيثُونَ.

السراج

أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ^ص

السطر ١٣ · الآية ٣٧

﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ مجاز الألف هاهنا مجاز التقرير وليس باستفهام والواو التي بعدها مفتوحة لأنها ليست بواو «أو» ومجاز «ما» هاهنا مجاز المصدر: أو لم نَعْمَرْكُمْ عمرا يتذكر فيه

أبو عبيدة

﴿مَنْ تَذَكَّرَ﴾ أي يتوب ويراجع..

أبو عبيدة

﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ يعني محمداً ﷺ.

ابن قتيبة

ويقال: الشيب. ومن ذهب هذا المذهب فإنه أراد: "أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ حَتَّى شَبَّكُمْ"١.

(مادة عمر) ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ﴾

الراغب

(مادة نذر) ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾

الراغب

﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾: قال قتادة:

ابن الهائم

احتج عليهم بطول العمر وبالرسول ٢. وقد قيل: النذير: الشيب ٣. وليس هذا القول بشيء لأن الحجة تلحق كل بالغ، وإن لم يشب، وإن كانت العرب تسمي الشيب النذير.

﴿النذيرُ﴾ ... نَبِيْنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

السراج

أَحَادِيثُ التفسير

الآية ٣٢

الترمذي (٣٢٢٥)

عَنْ رَجُلٍ مِنْ كِثَابَةِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ قَالَ: هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكُلُّهُمْ فِي

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر تفسير الطبري ٢٢/٩٣، والقرطبي ١٤/٣٥٣، والبحر ٧/٣١٦.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظه في الدر المنثور ٥/٤٤٧ «احتج عليهم بالعمر والرسول».

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو قول عكرمة (الدر المنثور ٥/٤٧٨، وزاد المسير ٦/٢٥٨) وابن عمر وسفيان بن عيينة (زاد

المسير ٦/٢٥٨).

الجنة».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢٥): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٢٥): غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

فوائد وتعليقات

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا
يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ
كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
أَمْ آتَيْنَاهُمُ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَبْدُ الظَّالِمُونَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ * إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ ۚ
إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ
نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا
﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

الغريب

خَلَيْفَ

السطر ١ · الآية ٣٩

(مادة خلف) قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾
﴿خَلَائِفَ﴾ ... يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْأَرْضِ.

الراغب

السراج

مَقْتًا

السطر ٢ · الآية ٣٩

﴿مَقْتًا﴾ ... بُغْضًا وَغَضَبًا.

السراج

أَرْءَيْتُمْ

السطر ٣ · الآية ٤٠

﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ... أَخْبِرُونِي.

السراج

كِتَبًا

السطر ٥ · الآية ٤٠

(مادة كتب) ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا﴾

الراغب

عُرُورًا

السطر ٦ · الآية ٤٠

(مادة غرر) وقال: ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾
﴿غُرُورًا﴾ ... خِدَاعًا وَبَاطِلًا.

الراغب

السراج

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾

السطر ٦ · الآية ٤١

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ مجازه مجاز قوله «أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتَقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» (٣٠ / ٢١) ثم جاء.

أبو عبيدة

(مادة زال) زَالَ الشَّيْءُ يَزُولُ زَوَالًا: فارق طريقته جانحا عنه، وقيل: أَزَلَّهُ، وَزَوَّلْتُهُ، قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾

الراغب

وَلَيْنَ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ

السطر ٧ · الآية ٤١

﴿وَلَيْنَ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ مجازه: لا يمسكهما أحد و «إِنْ» في موضع آخر

أبو عبيدة

معناه معنى «ما» «وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ» (١٤ / ٦) معناه: «ما كان مكرهم لتزول منه الجبال» ..
(مادة زال) ﴿وَلَكِنْ زَالًا﴾

الراغب

السطر ٨ · الآية ٤٢

جَهْدًا أَيْمَانِهِمْ

﴿جَهْدًا أَيْمَانِهِمْ﴾ ... مُجْتَهِدِينَ فِي الْحَلْفِ بِأَغْلَظِ الْأَيْمَانِ.

السراج

السطر ٩ · الآية ٤٢

نَذِيرٌ

﴿نَذِيرٌ﴾ ... رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٤٢

زَادَهُمْ

(مادة زاد) ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾

الراغب

، وقوله:

السطر ١٠ · الآية ٤٢

نُفُورًا

(مادة نفر) النَّفَرُ: الانْزِعَاجُ عَنِ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ، كَالْفَرَجِ إِلَى الشَّيْءِ وَعَنِ الشَّيْءِ. يُقَالُ: نَفَرَ عَنِ الشَّيْءِ نُفُورًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾

الراغب

السطر ١٠ · الآية ٤٣

أُسْتَكْبَارًا

(مادة كبر) ﴿أُسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾

الراغب

السطر ١١ · الآية ٤٣

وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ

﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ مجازة: لا ينزل ولا يجاوز ولا يحيط إلا بأهله..

أبو عبيدة

(مادة حاق) ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

الراغب

، أي: لا ينزل ولا يصيب، قيل: وأصله حق فقلب، نحو: زلّ وزال، وقد قرئ:

(مادة مكر) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

الراغب

﴿يَحِيقُ﴾: يحيط.

ابن الهائم

السراج ﴿يَحِيطُ... يُحِيطُ، وَيَنْزِلُ.﴾

السطر ١١ · الآية ٤٣

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ

أبو عبيدة ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ مجازة: إِلَّا دَابَّ الْأَوَّلِينَ وفعلهم وصنيعهم وله موضع آخر

كقولك: هل ينظرون إِلَّا أن يلقوا مثل ما لقي الأولون من الموت وصنوف العذاب والتغيير.

ابن قتيبة ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي يَنْتَظِرُونَ، ﴿إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي سُنَّتَنَا في أمثالهم من الأولين الذين

كفروا كُفَرَهُمْ.

السراج ﴿يَنْظُرُونَ... يَنْتَظِرُونَ.﴾

السراج ﴿سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ ... الْعَذَابَ الَّذِي نَزَلَ بِأَمْثَالِهِمْ.

ترتيبها

السطر ١٢ · الآية ٤٣

فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ

أبو عبيدة ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ﴾ أي في خلقه الأولين والآخرين «تبديلا» ..

السطر ١٤ · الآية ٤٤

أَشَدَّ

الراغب (مادة شد) ﴿وَكَاثُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾

السطر ١٤ · الآية ٤٤

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ

أبو عبيدة ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ليسبقه ولا يفوته ولا يخفى عليه..

فوائد وتعليقات

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا
 مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا
 جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

سورة يس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ۝١ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ
 صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا
 مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ
 فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِىَ إِلَىٰ
 الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
 وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَاءٌ
 عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ
 مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ
 وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١ إِنَّا نَحْنُ حُجِّي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا
 وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢

الغريب

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

السطر ١ · الآية ٤٥

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ مجاز «يؤاخذ» يعاقب ويكافئ ومجاز دابة هاهنا إنسان و«من» من حروف الزوائد «على ظهرها» أي ظهر الأرض ولم يظهرها وأظهر كتابتها.

أبو عبيدة

(مادة كسب) ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾

الراغب

(مادة ظهر) قال تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾

الراغب

، ورجل مُظْهَرٌ: شديد الظُّهْرِ، وظُهِرٌ: يشتكي ظَهْرَهُ.

ويعبر عن المركوب بالظُّهْرِ، ويستعار لمن يتقوى به، ويعبر ظُهِرٌ: قوَى بَيْنَ الظَّهَارَةِ، وظُهِرِيٌّ: معدٌّ للمركوب، والظُّهِرِيُّ أيضا: ما تجعله بِظُهِرِكَ فتنساه

(مادة دب) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ ، قال أبو عبيدة: عنى الإنسان خاصة^١ ، والأولى إجراؤها على العموم. وقوله:

الراغب

السطر ٦ · الآية ١

يس

﴿يس﴾ مجازه مجاز ابتداء أوائل السور..

أبو عبيدة

﴿[يس]﴾: قيل: معناه يا إنسان بلغة طيٍّ. وقيل: يا رجل، وقيل:

ابن الهائم

يا محمد، وقيل: مجازها مجاز سائر الحروف الهجائية في أوائل السور^٢.

﴿يس﴾ ... مِنْ الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا: بَيَانُ أَنَّ الْقُرْآنَ مُكُونٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ؛ وَمَعَ هَذَا فَهُوَ مُعْجَزٌ، وَلَيْسَ «يس» اسْمًا لِلنَّبِيِّ ﷺ.

السراج

السطر ٧ · الآية ٤

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ... طَرِيقٍ مُّعْتَدِلٍ لَا عِوَجَ فِيهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: وعبرة أبي عبيدة: ومجاز دابة هاهنا إنسان. انظر: مجاز القرآن ٢/ ١٥٦.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير هذه الكلمة القرآنية منقول كله من النزعة ما عد «بلغة طيٍّ».

لِتُنذِرَ

السطر ٧ · الآية ٦

(مادة نذر) ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ ، والنَّذِيرُ: المنذر، ويقع على كل شيء فيه إنذار، إنسانا كان أو غيره

الراغب

غَافِلُونَ

السطر ٨ · الآية ٦

(مادة غفل) ﴿فَهُمْ غَافِلُونَ﴾

الراغب

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ

السطر ٨ · الآية ٧

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ أي وجب..

أبو عبيدة

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾ أي وجب.

ابن قتيبة

(مادة قول) ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

الراغب

أي: علم الله تعالى بهم وكلمته عليهم كما قال تعالى: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ

﴿حَقَّ الْقَوْلُ﴾ ... وَجَبَ الْعَذَابُ.

السراج

فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا

السطر ٩ · الآية ٨

(مادة غل) ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾

الراغب

، أي: منعهم فعل الخير، وذلك نحو وصفهم بالطبع وانلحم على قلوبهم، وعلى سمعهم وأبصارهم، وقيل: بل ذلك- وإن كان لفظه ماضيا- فهو إشارة إلى ما يفعل بهم في الآخرة

﴿فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ ... جُمِعَتْ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ، تَمَثِيلٌ لِّلشَّدَةِ إِعْرَاضِهِمْ.

السراج

إِلَى الْأَذْقَانِ

السطر ٩ · الآية ٨

﴿إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ لذقن مجتمع اللّحين..

أبو عبيدة

﴿الْأَذْقَانِ﴾: جمع الذّقن، وهو مجمع اللّحين.

ابن الهائم

فَهُمْ مُقَمَّحُونَ

السطر ١٠ . الآية ٨

أبو عبيدة

﴿فَهُمْ مُقَمَّحُونَ﴾ المقمح والمقنع واحد، تفسيره أي يجذب الذن حتى يصير في الصدر ثم يرفع رأسه^١ قال بشر بن أبي خازم الأسدي:

ونحن على جوانبها قعود ... نغض الطرف كالإبل القماح^٢ [٧٥٢] .

ابن قتيبة

﴿فَهُمْ مُقَمَّحُونَ﴾ "المقمح": الذي يرفع رأسه ويغض بصره. يقال: بعير قماح وإبل قماح؛ إذا رويت من الماء وقمحت. قال الشاعر - وذكر سفينة وركبائها -:

ونحن على جوانبها قعود ... نغض الطرف كالإبل القماح^٣

يريد إنا حبسناهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال.

الراغب

(مادة قح) قال الخليل^٤: القمَح: البر إذا جرى في السنبل من لدن الإنضاج إلى حين الاكتناز، ويسمى السوق المتخذ منه قِيحَةً، والقمَح:

رفع الرأس لسف الشيء، ثم يقال لرفع الرأس كيفما كان: قَحَّ، وقَحَّ البعير: رفع رأسه، وأقَحَّت البعير: شددت رأسه إلى خلف.

وقوله: ﴿مُقَمَّحُونَ﴾

تشبيه بذلك، ومثل لهم، وقصد إلى وصفهم بالتأني عن الانقياد للحق، وعن الإذعان لقبول الرشد، والتأني عن الإنفاق في سبيل الله، وقيل: إشارة إلى حالهم في القيامة

﴿مُقَمَّحُونَ﴾ ... رَافِعُونَ رُؤُوسَهُمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ خَفْضَهَا.

الراج

السطر ١٠ . الآية ٩

وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ والسد والسُدُّ الجبل. وجمعهما: أسداد.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ - ٧ «الأذقان ... رأسه»: رواه الطبري ٨٨ / ٢٢ والذي ورد في الجمهرة (٢ / ١٨٢) رواه ابن دريد عن أبي عبيدة، وفي غريب القرآن للسجستاني (ص ٧٠):

ويقال المقمح الذي جذب ذقنه إلى صدره ثم رفع رأسه.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٥٢: من كلمة في مختارات الشعراء ص ٨٠ ورواه ابن دريد وقال فهذا يخالف قول أبي عبيدة لأنه قال نغض الطرف فكأن المقمح والله أعلم رفع شاخصا كان أو مغضيا وهو في اللسان والتاج (قح)، والقرطبي ٨ / ١٥.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لبشر بن أبي خازم في اللسان ٣ / ٤٠١، ومختارات ابن الشجري ٣١، وتفسير القرطبي ١٥ / ٨، والبحر ٧ / ٣٢٤. وغير منسوب في الدر المنثور ٥ / ٢٥٩.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: العين ٣ / ٥٥، وعبارته: القمح: البر، وأقح البر: جرى الدقيق في السنبل.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقرئ بكل منهما، كما في تفسير الطبري ٩٨ / ٢٢-٩٩، والبحر ٧ / ٣٢٩، واللسان ٤ / ١٩٠ -

الراغب	(مادة بين) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ ، مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ
الراغب	(مادة سد) نحو: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ ، وقرئ سدا ' السدة: كالظلة على الباب تقيه من المطر، وقد يعبر بها عن الباب، كما قيل: (الفقير الذي لا يفتح له سُدُّ السُّلطان) ^٢ ، والسَّدَادُ والسَّدَدُ: الاستقامة، والسِّدادُ: ما يسدُّ به الثَّلمة والثَّغر، واستعير لما يسدُّ به الفقر
السراج	﴿سَدًّا﴾ ... حَاجِزًا، وَمَانِعًا.

ابن قتيبة	فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (فَأَغْشَيْنَاهُمْ) ^٣ أي أغشينا عيونهم وأعميناهم عن الهدى. وقال الأسود بن يَعْفَرٍ -وكان قد كُفَّ بصره-: ومن الحوادث -لا أبا لك- أَنِّي ... ضُرِبْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَسْدَادِ ما أَهْتَدِي فِيهَا لِمَدَفْعٍ تَلَعَةٍ ... بَيْنَ الْعُذِيِّ وَبَيْنَ أَرْضٍ مُرَادٍ (مادة غشي) ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾
ابن الهائم	﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾: جعلنا على أبصارهم غشاوة أي غطاء.
السراج	﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ ... أَعْمَيْنَا أَبْصَارَهُمْ.

أبو عبيدة	وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لها ثلاثة مواضع، لفظها لفظ الاستفهام وليس باستفهام قال زهير: سواء عليه أي حين أتيته ... أساعة نحس ننتقى أم بأسعد ^٤ [٧٥٣] فخرج لفظها على لفظ الاستفهام وإنما هو إخبار وكذلك قال حسان بن ثابت: ما أبالي أنبَّ بالحرزن تيس ... أم لحاني بظهر غيب لثيم ^٥ [٧٥٤] وكذلك قول زهير:
-----------	--

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وشعبة عن عاصم ويعقوب.
^٢ حاشية المحقق على المفردات: وعن أبي الدرداء أنه أتى باب معاوية فلم يأذن له، فقال: من يأت سد السطان يقم ويقعد. انظر: الفائق ١٦٧ / ٢، والبصائر ٢٠٤ / ٣. [.....]
^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قرأ ابن عباس بالعين المهملة، والمعنى متقارب، كما قال القرطبي ١٥ / ١٠.
^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيتان له في المفضليات ٢١٦، والشعر والشعراء ١٠٢ / ١، وتفسير القرطبي. وفيه "لوضع تلعة". والمدفع واحد مدافع المياه التي تجري فيها، كما في اللسان ٤٤٣ / ٩ وقد ورد عجز البيت الأول غير منسوب في اللسان ١٩٢ / ٤.
^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٥٣ - ٧٥٤: ديوانه ص ٢٣٢.
^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٥٤ - ٧٥٥: ديوانه ص ٣٧٨ والكاتب ٣٧ / ١ والشتمري ٤٨٨ / ١ والعيني ١٣٥ / ٤.

وما أدرى وسوف- إخال- أدرى ... أقوم آل حصن أم نساء^١ [٧٥٥] .

بِالْغَيْبِ^ط

السطر ١٣ . الآية ١١

﴿بِالْغَيْبِ﴾ ... عِنْدَمَا يَغِيبُ عَنِ النَّاسِ، لَا يَرَاهُ إِلَّا اللَّهُ.

السراج

فَبَشِّرْهُ

السطر ١٣ . الآية ١١

(مادة بشر) وقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾

الراغب

وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا

السطر ١٤ . الآية ١٢

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ من أعمالهم؛ ﴿وَأَثَارَهُمْ﴾ ما استنَّ به بعدهم من سُنَنِهِمْ. وهو مثل قوله: يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ^٢ أي بما قَدَّمَ من عمله وأخَّر من أثرٍ باقٍ بعده.

ابن قتيبة

(مادة قدم) ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَأَثَارَهُمْ﴾

الراغب

، أي: ما فعلوه، قيل: وَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ بكذا: إذا أمرته قبل وقت الحاجة إلى فعله، وقبل أن يدهمه الأمر والناس.

وَقَدَّمْتُ بِهِ: أعلمته قبل وقت الحاجة إلى أن يعمل، ومنه: وَقَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ^٣ و (قَدَامٌ) بإزاء خَلْفٍ، وتصغيره قُدَيْدَمَةٌ^٤، وركب فلان مَقَادِيْمَهُ^٥، إذا مرَّ على وجهه، وقَادِمَةُ الرَّحْلِ، وقادمة الأطباء، وقادمة الجناح، ومُقَدِّمَةُ الْجَيْشِ، والقُدُومُ. كل ذلك يعتبر فيه معنى التَّقَدُّمِ

وَأَثَرَهُمْ^ج

السطر ١٥ . الآية ١٢

﴿وَأَثَارَهُمْ﴾ ... مَا سَنُوهُ، وَأَبْقَوْهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

السراج

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ

السطر ١٥ . الآية ١٢

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾ أي جعلناه..

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٥٥: ديوانه ص ٧٣ واللسان (قوم) .

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة القيامة ١٣، وانظر القرطبي ١١/١٢-١٢، والطبري ٩٩/٢٢-١٠٠.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: سورة ق: آية ٢٨.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: يصغر قديمة وقديمية، وهو شاذ. انظر: اللسان (قدم) .

^٥ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٣/ ٧٤٥، وأساس البلاغة (قدم) .

البخاري ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾: حَفِظْنَاهُ.^١

السطر ١٥٠ . الآية ١٢

فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ

أبو عبيدة ﴿فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ أي في كتاب مبين..
ابن الهائم ﴿فِي إِمَامٍ﴾: كتاب، قيل: هو اللوح المحفوظ.
السراج ﴿إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ... كِتَابٍ وَاضِحٍ، وَهُوَ: اللُّوحُ الْمُحْفُوظُ.

أسباب النزول

الآية ١٢

الوادعي ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ الآية ١٢.

ابن كثير ج ٣ ص ٥٥٦ قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عباد بن زياد الساجي حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن الجريري عن أبي نضرة^٢ عن أبي سعيد رضي الله عنه قال إن بني سلمة شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد منازلهم من المسجد فنزلت: ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنحوه وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية والسورة بكاملها مكية أ. هـ.
الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عباد بن زياد وفيه كلام كما في تهذيب التهذيب لكنه قد توبع كما ترى وقد أخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٧١ وحسنه. والحاكم ج ٢ ص ٤٢٨ وصححه وأقره الذهبي من حديث أبي سعيد الخدري لكن فيه عندهما طريف بن شهاب وهو ضعيف جدا كما في الميزان وهو عند الحاكم سعيد بن طريف فعله غلط فيه بعض الرواة. هذا والحديث له شاهد عند ابن جرير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجد فنزلت ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ وسنده صحيح. وأما قول الحافظ ابن كثير رضي الله عنه إن فيه غرابة لأن السورة بكاملها مكية فلم يظهر لي اتجاهه، فإذا ثبت أن هذه الآية نزلت بمكة فلا مانع من نزولها مرتين وإن لم يثبت نزولها بمكة فقد تكون السورة مكية إلا آية كما هو معروف. والله أعلم. [الصحيح المسند، ص ١٧٣]

المزني ١٤٧ سبب النزول:

أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا)^٣.

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (أحصيناه) علمناه وعددناه وثبتناه.

^٢ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: هو المنذر بن مالك.

^٣ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة يس (٥: ٢٧٨) رقم (٣٢٢٦)، والحاكم (٢: ٤٢٨) من طريق

وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - بلفظ: كانت الأنصار بعيدةً منازلهم من المسجد فأرادوا أن يقتربوا فنزلت: ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ قال: فثبتوا^١.
دراسة السبب:

إسحاق بن يوسف الأزرق، وابن جرير (٢٢:١٥٤) من طريق ابن المبارك كلاهما (إسحاق، وابن المبارك) عن الثوري عن أبي سفيان - واسمه طريف السعدي - عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكره.

والحديث في إسناده أبو سفيان السعدي وهو ضعيف كما في التقريب (٣٠:١٣) ولهذا قال الترمذي عقب إخرجه: حسن غريب من حديث الثوري، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح عجيب من حديث الثوري، وتعقبه الذهبي في تلخيصه للمستدرک (٢:٤٢٩) بقوله: (نفرد به إسحاق الأزرق عنه) وهذا الذي تعقبه به الذهبي لا يعكر عليه رواية ابن المبارك عند الطبري، لأن استغراب هؤلاء الأئمة الثلاثة له من حديث الثوري، يدل على أن رواية ابن المبارك غير محفوظة. وهذا هو الظاهر لأن الراوي لها عن ابن المبارك - وهو سليمان بن عمر الرقي - غير مشهور، وغاية ما وقفت عليه في حاله أن ابن حبان ذكره في الثقات (٨:٢٨٠)، وله ترجمة في الجرح والتعديل (٤:١٣١) وابن المبارك إمام مشهور له أصحاب كثير فأين هم عن هذا الخبر؟ وعلى هذا فيكون إعلاله بنفرد إسحاق الأزرق قائماً، وفي الخبر علة أخرى وهي ضعف أبي سفيان السعدي، ومما يؤيد ضعف هذا الحديث بهذا السياق أن الحديث معروف من حديث جابر كما أخرج ذلك مسلم (١:٤٦٢) رقم (٦٦٥) من طريق الجريري - واسمه سعيد بن إلياس - وكهس بن الحسن، كلاهما (الجريري، وكهس) عن أبي نضرة - واسمه المنذر بن مالك - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد فيبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لهم: إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد، قالوا: نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال: (يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم). وبهذا السياق يتبين أن أبا سفيان أخطأ في سنده ومثته: فأما سنده: فلأن المحفوظ في هذا الحديث عن أبي نضرة هو روايته عن جابر لا عن أبي سعيد كما رواه الثقات من أصحاب أبي نضرة وهما الجريري، وكهس ولعل أبا سفيان سلك الجادة فأخطأ لأن أبا نضرة معروف بالرواية عن أبي سعيد الخدري وأما مثته: - فلأن الثقات لم يذكروا أن الآية نزلت بسبب هذه القصة وهو الصواب لأن السورة مكية، والقصة وقعت في المدينة، وهذه علة قوية، وإليها أشار ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية.

وخلاصة القول: أن الحديث لا يثبت لأربع علل:

- ١ - نفرد إسحاق الأزرق بهذا الحديث عن الثوري.
- ٢ - ضعف أبي سفيان السعدي.
- ٣ - أن المحفوظ في هذا الحديث كونه من رواية جابر عند مسلم من غير ذكر سبب النزول.
- ٤ - أن الآية مكية، والقصة مدنية. والله أعلم.

^١ حاشية المزي: أخرجه ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً (١:٢٥٨) رقم (٧٨٥) من طريق وكيع، والطبراني في الكبير (١٢:٨) رقم (١٢٣١٠) من طريق محمد بن يوسف الفريابي، كلاهما (وكيع، والفريابي) عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً، إلا أن في حديث الفريابي عن إسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. والحديث مداره على سماك، وقد اضطرب فيه، فرة يرويه عن عكرمة، ومرة عن ابن جبير، وإنما حُمل سماك الاضطراب لسببين:

- ١ - أن في روايته عن عكرمة - خاصة - اضطراباً كما نص على ذلك ابن المديني، ويعقوب بن شيبه، وغيرهما من كبار الأئمة. ينظر تهذيب الكمال (١٢:١٢٠).
- ٢ - أن الراوي عن سماك - وهو إسرائيل بن يونس - ثقة كما في التقريب (٤:١٠١)، وسماك متكلم فيه كما يتبين من ترجمته في تهذيب الكمال (١٢:١١٥).

ولا يشكل على هذا احتجاج مسلم به فإنه الإمام مسلماً ينتقي من أحاديث سماك وأمثاله ما علم أنهم ضبطوه وحفظوه، كما أنه يترك من أحاديث الثقة ما علم أنه غلط فيه، ولابن المقيم - رحمه الله - كلام في تقرير هذه المسألة في زاد المعاد (١:٣٦٤).

ولهذا قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١:١٠١) هذا إسناده ضعيف، موقوف وهو وإن وثقه ابن معين، وأبو حاتم، فقد قال أحمد مضطرب الحديث. وبما تقدم يتبين أن قول الحافظ ابن حجر في هذا الحديث - في الفتح (٢:١٦٥) عند شرحه للحديث رقم (٦٥٥): (إسناده قوي) محل نظر، والله أعلم.

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر بعض المفسرين هذه الأحاديث ولم يتعقبها بشيء كالطبري والبغوي والقرطبي^١.

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم أرادوا أن يقربوا من مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليقرب عليهم) اهـ ذكر من قال ذلك ثم ساق الروايات.

وذكر بعض المفسرين هذه الأحاديث وأبوا أن تكون سبب نزول الآية كابن عطية وابن كثير وابن عاشور^٢. قال ابن عطية: (هذه السورة مكية بإجماع إلا أن فرقة قالت إن قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَأَنَارَهُمْ﴾ نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لهم: دياركم تكتب آثاركم وكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تعروا المدينة وعلى هذا فالآية مدنية وليس الأمر كذلك، وإنما نزلت الآية بمكة، ولكنه احتج بها عليهم في المدينة ووافقها قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في المعنى فمن هنا قال من قال أنها نزلت في بني سلمة) اهـ.

وقال ابن كثير بعد ذكر حديث أبي سعيد: (وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية والسورة بكاملها مكية فالله أعلم) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وتوهم راوي الحديث عن الترمذي أن هذه الآية نزلت في ذلك، وسياق الآية يخالفه، ومكيته تنافيه) اهـ.

وخلاصة ما تقدم أن الأحاديث المذكورة ليست سبباً للنزول للأسباب التالية:

- ١ - أن أسانيد هذه الأحاديث وطرقها ضعيفة.
- ٢ - أن الآية مكية والقصة مدنية.
- ٣ - أن سياق الآية يخالف الحديث لأن حديث الآية عن الموقى بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَأَنَارَهُمْ﴾ بينما الحديث في الأحياء فكيف تنزل الآية بسببه.
- ولعل سبب الخطأ ما ذكره ابن عطية بقوله: (ووافقها - أي الآية - قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في المعنى فمن هنا قال من قال إنها نزلت في بني سلمة).
- والمراد بقوله - عليه الصلاة والسلام -: (دياركم تكتب آثاركم).

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبب نزول الآية لضعف سنده، ومخالفته لسياق القرآن، ووقوعه بعد نزول الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٠٧]

^١ حاشية المزيبي: جامع البيان (٢٣: ١٥٤)، معالم التنزيل (٤: ٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٥: ١٢).

^٢ حاشية المزيبي: المحرر الوجيز (١٣: ١٨٥)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٥٦٦)، التحرير والتنوير (٢٢: ٣٥٦).

أحاديث التفسير

الآية ١٢

الترمذي (٣٢٢٦)

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو سَلَمَةَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتُبُ، فَلَا تَنْتَقِلُوا».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٢٦): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢٦): صحيح

فوائد وتعليقات

وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ
﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا
إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا
وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا
رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَطِيرُنَا بِكُمْ لَيْنَ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ
وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ
ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ
رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا
مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ
الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً
إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا
وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي ءَامَنْتُ
بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

الغريب

فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ

السطر ٢ · الآية ١٤

أبو عبيدة

﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أي قوّينا وشددنا قال الثمر بن تولب:

كأنّ جمة أو عرّت لها شبا ... بالجذع يوم تلاقينا بإرمام^١

[٧٥٦] أو عرّتها: أو غلبتها، يقال في المثل من عرّ بزّ^٢: من قهر سلب وتفسير «بز» انتزع،

قال علي بن أبي طالب: فعففت عن أثوابه^٣ ولو انني ... كنت المقطر بزّي أثوابي

[٧٥٨] .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾: شَدَّدْنَا.^٥

البخاري

﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أي قوّينا وشددنا. يُقال: عَرَّزَ منه؛ أي قَوَّ من قلبه. وتعزَّز لحم الناقة: إذ

ابن قتيبة

صَلَّبَ.

١٨١٩- ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ قال قتادة: يقولون: إن أصابنا شرّ فهو بكم.

﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ ثم قال: ﴿أَيْنَ ذُكِرْتُمْ﴾ تَطَيَّرْتُمْ بنا؟^٦

وقال غيره: طائر كم معكم أين ذُكِرْتُمْ^٧ .

و"الطائر" هاهنا: العملُ والرزقُ. يقول: هو في أعناقكم ليس من شؤمنا. ومثله: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ

أَلَمَنَّا طَائِرُةً فِي عُنُقِهِ﴾^٨ . وقد ذكرناه فيما تقدم.

﴿فَعَزَّزْنَا﴾: عَزَّزْنَا وعَزَّزْنَا بمعنى واحد، أي قوّينا وشددنا.

ابن الهائم

﴿فَعَزَّزْنَا﴾ ... أَيَدْنَا، وَقَوَّيْنَا.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٨ - «أرمام»: جبل في ديار باهلة بن أعصر وقيل أرمام واد ... إلخ. (معجم ما استعجم ١ / ١٤١) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٩ - «من عزين»: في الفاخر ص ٧٢ والميداني ٢ / ١٧٤ والقرطبي ١٥ / ١٤ واللسان (عزز) والفرائد ٢ / ٢٦٦ [.....]

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٧٥٧: لعله من كلمة في ديوان متلبس رقم ٩.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - «عمرو بن عبد ود» الذي ورد اسمه في الفروق: أخباره في تاريخ الطبري ١ / ١٤٧٥ من الدورة الأولى.

^٥ حاشية البغا على صحيح البخاري: (فعرزنا) من التعزيز، قوينا، وقرأ أبو بكر: ﴿فعرزنا﴾ أي فغلبننا وقهرنا، من عزه يعزه إذا غلبه وقهره.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كلام قتادة هنا مختصر مقتضب. وهو بتمامه متصل: في الدر المنثور ٥ / ٢٦١، ومتفرقا في تفسير الطبري ٢٢ / ١٠٢. وانظر القرطبي ١٦ / ١٥-١٧، والبحر ٣٢٧-٣٢٨.

^٧ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وبهذا قرأ الحسن البصري، وعيسى بن عمر. على ما في القرطبي. ونسبه في البحر ٣٢٧ / ٧

إلى قتادة أيضا.

^٨ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الإسراء ١٣، وراجع ما تقدّم ص ٣٥٢ و ٣٢٦-٣٢٥.

^٩ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ فعزنا بتخفيف الزاي الأولى أبو بكر والمفضل عن عاصم. وقرأ الباقون من السبعة ومنهم حفص عن عاصم بالتشديد (السبعة ٥٣٩) .

بَشَرٌ

السطر ٣ · الآية ١٥

(مادة بشر) ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾

الراغب

الْبَلَاغُ

السطر ٥ · الآية ١٧

(مادة بلغ) ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾

الراغب

تَطْيَرْنَا بِكُمْ^ص

السطر ٦ · الآية ١٨

(مادة طير) ﴿قَالُوا: إِنَّا تَطْيَرُنَا بِكُمْ﴾

الراغب

، ولذلك قيل: «لا طيرَ إلا طيرُك^١»
﴿تَطْيَرْنَا بِكُمْ﴾ ... تَشَاءُ مِنَّا بِكُمْ.

السراج

قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ

السطر ٧ · الآية ١٩

﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ أي حظكم من الخير والشر..

أبو عبيدة

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿طَائِرُكُمْ﴾: مَصَابِيْكُمْ^٢.

البخاري

(مادة طير) ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾

الراغب

﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ ... شُؤْمُكُمْ، وَأَعْمَالُكُمْ مِنَ الشَّرِّ وَالشَّرِّ مَعَكُمْ، وَمَرْدُودَةٌ عَلَيْكُمْ.

السراج

أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ^ج

السطر ٧ · الآية ١٩

﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾ ... إِنْ أَعْظَمْتَ تَشَاءُ مَتْمُ؟!

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا حديث وليس قِيلاً.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك». قالوا: يا [استدراك] رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: «يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك» أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٢٢٠، والطبراني، قال في مجمع الزوائد: فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه البزار من حديث بريدة. راجع: نزل الأبرار ص ٣٨٢، ومجمع الزوائد ٥/ ١٠٨.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (طائرُكم) شؤمُكم وسببه، وهو معصيتكم وتكذيبكم.

الْمَدِينَةِ

السطر ٨ · الآية ٢٠

(مادة مُدَنَّ) ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾

الراغب

رَجُلٌ

السطر ٩ · الآية ٢٠

(مادة رجل) ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾

الراغب

يَسْعَى

السطر ٩ · الآية ٢٠

﴿يَسْعَى﴾ ... يُسْرِعُ فِي مَشْيِهِ.

السراج

اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ

السطر ٩ · الآية ٢١

﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ «من» في موضع جميع..

أبو عبيدة

«وَلَا يَنْقُذُونَ» ٢٣ تكف هذه الباء (- كما تكف باء الإضافة-) هاهنا وفي آية أخرى «رَبِّي أَكْرَمَنِ [وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ» (١٥٩/١٦) قال الأعشى: ومن كاشح ظاهر غمره... إذا ما انتسبت له أنكرن^١ [٧٥٩] والعرب تكفّ الباءات المكسورات والمفتوحات من الأرداف قال لبيد ابن ربيعة: وقبيل من لكيز شاهد... رهط مرجوم ورهط ابن المعل^٢ [٧٦٠] مرجوم العصري من بنى عصر من عبد القيس وابن المعلّى جد الجارود الجذمي..

فَطَرَنِي

السطر ١١ · الآية ٢٢

﴿فَطَرَنِي﴾ ... خَلَقَنِي.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥٠ - ٧٥٩: ديوانه ١٦ والكتاب ٣١٧/٢ والشتنمري ٢/ ٢٩٠ وأمالى القالي ٢/ ٢٦٣ والسمط ص ٩٠٣.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥٠ - ٧٦٠: لم أجده في ديوانه وهو في الكتاب ٣١٧/٢ والجمهرة ٢/ ٨٥، واللسان (رجم) والشتنمري ٢/ ٢٩١ والعيني ٤/ ٥٤٨. مرجوم: قال ابن دريد: مرجوم لقب رجل من العرب كان سيدا ففاجر رجلا من قومه إلى بعض ملوك الحيرة فقال له: قد رجمتك بالشرف أي حكمت لك به فسمى مرجوما. البيت.. يريد المعلّى وهو جد الجارود بشر بن عمرو بن المعلّى. لكيز: قال الشنمري: قبيلة من ربيعة وهم لكيز بن أقصى وعمر بن جديلة بن أسد ابن ربيعة.

فوائد وتعليقات